مِنْحَةُ الرَّبِّ الْعَلَّامِ

فِيْ

الصِّحَّةِ والطِّبِّ فِيْ الإِسْلَامِ

جَمْعُ وتَصْنِيْفُ وتَعْلِيْقُ

سَعْدِ بنِ السيدِ الشالِ

المِصْرِيِّ الدُّبَوِيِّ

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ :

"الغايةُ مِنَ الطِّبِّ حِفْظُ الصِّحَّةِ مَوْجُوْدَةً، وَرَدُّهَا مَفْقُوْدَةً".

الطبُّ النَّبَوِيُّ لِلْذَّهَبِيِّ ص ٢١٧ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء :١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الاحزاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشَرَّ الأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكَلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكَلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكَلَّ ضَلَالَةٍ فِيْ النَّارِ.

إِنَّ الإِسْلَامَ هُوَ دِيْنُ الصِّحَّةِ بِأَشْمَلِ مَعَانِيْهَا : صِحَّةِ القَلْبِ، وَصِحَّةِ البَدَنِ؛ وَلِذَا كَانَ النِّفَاقُ مَرَضَاً، وَالكُفْرُ مَوْتَاً. فَالكَافِرُ قَلْبُهُ مَيِّتٌ، فَمَاذَا يُنْتَظَرُ مِنْ قَلْبٍ مَيِّتٍ؟! وَكَذَا مَا عَسَى أَنْ يَكُوْنَ مِنْ قَلْبٍ مَرِيْضٍ! قَالَ النَّبِيُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ:" **أَلَا إِنَّ فِيْ الجَسَدِ مُضْغَةً ، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أُلَا وَهِيَ القَلْبُ**"[1] .

وَالإِسْلَامُ، أَصَالَةً، إِنَّمَا جَاءَ بِصَحَّةِ القَلْبِ. وَصِحَّةُ البَدَنِ مَنْ تَكْمِيْلِ مَا جَاءَ بِهِ. قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: "فَإِ نَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا بُعِثَ هَادِيَاً وَدَاعِيَاً إِلى اللهِ وَإِلَى جَنَّتِهِ، وَمُعَرِّفَاً بِاللهِ، وَمُبَيِّنَاً لِلْأُمَّةِ مَوَاقِعَ رِضَاهُ، وَآمِرَاً لَهُمْ بِهَا، وَمَوَاقِعَ سَخَطِهِ وَنَاهِيَاً لَهُمْ عَنْهَا، وَمُخْبِرَهُمْ أَخْبَارَ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَأَحَوَالَهُمْ مَعَ أُمَمِهِمْ، وَأَخْبَارَ تَخْلِيْقِ العَالَمِ، وَأَمْرَ المَبْدَأِ وَالمَعَادِ، وَكَيْفِيَةَ شَقَاوَةِ النُّفُوْسِ وَسَعَادَتِهَا، وَأَسْبَابَ ذَلِكَ. وَأَمَّا طِبُّ الأَبْدَانِ فَجَاءَ مِنْ تَكْمِيْلِ شَرِيْعَتِهِ، وَمَقْصُوْدَاً لِغَيْرِهِ، بِحَيْثُ إِنَّمَا يُستَعْمَلُ عِنْدَ الحَاجَةِ إِلَيْهِ، فَإِنْ قَدَرَ عَلَى الاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ؛ كَانَ صَرْفُ الهِمَمِ وِالقِوَى إِلَى عِلَاجِ القُلُوْبِ وَالأَرْوَاحِ، وَحِفْظِ صِحَتِهَا وَدَفْعِ أَسْقَامِهَا، وَحِمْيَتِهَا مِمَا يُفْسِدُهَا هُوَ المَقْصُوْدَ بِالقَصْدِ الأَوَّلِ. وَإِصْلَاحُ البَدَنِ بِدُوْنِ إِصْلَاحِ القَلْبِ لَا يَنْفَعُ، وَفَسَادُ البَدَنِ مَعَ إِصْلَاحِ القَلْبِ مَضَرَّتُهُ يَسِيْرَةٌ جِدَاً ، وَهِيَ مَضَرَّةٌ زَائِلَةٌ تَعْقُبُهَا المَنْفَعَةُ الدَّائِمَةُ التَّامَةُ ، وَبِاللهِ التَّوْفِيْقُ[2].

---

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ النُّعْمَانِ بن بَشِيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٢) ابن القيم: صحيح الطب النبوي لسليم الهلالي ، ص ٥٨ .

وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الإِسْلَامَ يَخْتَلِفُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الأَدْيَانِ، فَقَدْ جَاءَ لِلآخِرَةِ وَالأُوْلَى، فَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى تَعْلِيْمِ النَّاسِ مَا يُنْجِيْهِمْ فِيْ الآخِرَةِ، بَلْ عَلّمَهمْ مَا يُسْعِدُهُمْ فِيْ دُنْيَاهُمْ، لِإِقَامَةِ مُجْتَمَعٍ مُتَكَامِلٍ فِيْ الأَرْضِ؛ فَهُنَاكَ نِظَامُ الحُكْمِ وَالسِّيَاسَةِ، وَالنِّظَامُ الاجْتِمَاعِيُّ ، وَالنِّظَامُ الاقْتِصَادِيُّ، وَالنِّظَامُ الصِّحِيُّ....إلخ .

وَمَنْ تَأَمَّلَ هَدْيَ الرَّسُوْلِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَجَدَهُ أَفْضَلَ هَدْيٍ وَأَكْمَلَهُ فِي حِفْظِ الصِّحَةِ؛ فَإِنَّ حَفْظَ الصِّحَةِ مَوْقُوْفٌ عَلَى تَدْبِيْرِ المَشْرَبِ وَالمَأْكَلِ وَالمَلْبَسِ، وَالْمَسْكَنِ، وَالهَوَاءِ وَالنَّوْمِ، وَاليَقَظَةِ، وَالحَرَكَةِ، وَالسُّكُوْنِ؛ فَإِذَا حَصَلَتْ هَذِهِ عَلَى الوَجْهِ المُعْتَدِلِ المُلَائِمِ لِلْبَدَنِ؛ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى دَوَامِ الصِّحَةِ وَالعَافِيَةِ، وَحِفْظِهِمَا وَحِمْيَتِهُمَا، وَالرَّسُوْلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَرْشَدَ فِيْ هَذِهِ الأُمُوْرِإِلَى كَمَالِ الاعْتِدَالِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّاْ وَحْيٌ يُوْحَى.

وَلَيْسَ طِبُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَطِبِّ الأَطِبَاءِ، فَإِنَّ طِبَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَيَقَنٌ قَطْعِيٌ إِلَهِيٌ، صَادِرٌ عَنِ الوَحْيِ وَمِشْكَاةِ النُّبُوَّة وَكَمَالِ العَقْلِ، وَطِبُّ غَيْرِهِ أَكْثَرُهُ حَدْسٌ وَظُنُوْنٌ وَتَجَارِبٌ، وَلَا يُنكَرُ عَدَمُ انْتِفَاعِ كَثِيْرٍ مِنْ المَرْضَى بِطِبِّ النُّبُوَّة؛ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ تَلَقَّاهُ بِالقَبُوْلِ وَاعْتِقَادِ الشِّفَاءِ بِهِ، وَكَمَالِ التَّلَقِّيْ لَهُ بِالإِيْمَانِ وَالإِذْعَانِ؛ فَهَذَا القُرْآنُ الَّذِي هُوَ شِفَاءٌ لِمَا فِيْ الصُّدُوْرِ إِذَا لَمْ يُتَلَقّ هَذَا التَّلَقِّيْ؛ لَمْ يَحْصُلْ بِهِ شِفَاءُ الصُّدُوْرِمِنْ أَدْوَائِهَا ...

وَأَيْنَ يَقَعُ طِبُّ الأَبْدَانِ مِنْهُ؟! فَطِبُّ النُّبُوَّة لَا يُنَاسِبُ إِلَّا الأَبْدَانَ الطُّيِّبَةَ، كَمَا أَنَّ شِفَاءَ الْقُرْآنِ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا الأَرْوَاحَ الطَّيِّبَةَ وَالقُلُوْبَ الحَيَّةَ، فَإِعْرَاضُ النَّاسِ عَنْ طَبِّ النُّبُوَّةِ كَإِعْرَاضِهِمْ عَنْ الاسْتِشْفَاءِ بِالقُرْآنِ الَّذِيْ هُوَ الشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَلَيْسِ ذَلِكَ لِقُصُوْرٍ فِيْ الْدَّوَاءِ، وَلَكِنْ لِخُبْثِ الطَّبِيْعَةِ وَفَسَادِ الْمَحَلِ وَعَدَمِ قَبُوْلِهِ[٣].

وَأُصُوْلُ الطِّبِّ ثَلَاثَـةٌ: حِفْظُ الصِّـحَةِ، وَالحِمْيَـةُ عَنِ المُؤْذِيْ، وَاسْتِفْرَاغُ المَوَادِ الْفَاْسِدَةِ. وَهَذِهِ الثَّلَاْثَةُ مَذْكُوْرَةٌ فِيْ الْقُرْآنِ؛ فَالأَوَّلُ فَيْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ **فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** ﴾ [البقرة :١٨٤]، فَأَبَاحَ الْفِطْرَ لِلْمَرِيْضِ وَلِلْمُسَافِرِ ؛ حِفْظاً لِلْصِّحَةِ. وَالثَّانِيْ فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾** ﴾[النساء:٤٣] ، فَأَبَاحَ لِلْمَرِيْضِ الْعُدُوْلَ عَنْ الْمَاْءِ إِلَى التُّرَابِ؛ حِمْيةً لَهُ أَنْ يُصِيْبَ جَسَدَهُ مَا يُؤْذِيْهِ، وَالثَّالِثُ فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ** ﴾ [البقرة:١٩٦]، فَأَبَاحَ لِلْمَرِيْضِ وَمَنْ بِهِ أَذَىً مِنْ رَأْسِهِ أَنْ يَحْلِقَ رَأْسَهُ فِيْ الإِحْرَامِ؛ اسْتِفْرَاغاً لِمَادَّةِ الأَبْخِرَةِ الرَّدِيْئَةِ الَّتِيْ

---

[٣] الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ ص٢٩.

أَوْجَبَتْ لَهُ الْأَذَىْ. فَكَيْفَ يُنْكَرُ أَنْ تَكُوْنَ شَرِيْعَةُ الْمَبْعُوْثِ بِعِلَاْجِ الْدُّنْيَاْ وَالْآخِرَةِ مُشْتَمِلَةً عَلَى صَلَاحِ الْأَبْدَانِ كَاشْتِمَالِهَا عَلَى صَلَاحِ الْقُلُوْبِ، وَأَنَّهَاْ مُرْشِدَةٌ إِلَى حِفْظِ صَحَّتِهَا، وَدَفْعِ آفَاْتِهَاْ[٤].

وَلِبَيَانِ هَذَا الْنِّظَامِ الْصِّحْيِّ؛ فَقَدْ رَأَيْتُ – وَبِإِشَارَةِ أَخِيْ الْفَاضِلِ هِشَامِ الْهَاشِمِيِّ: نَائِبِ الْمُدِيْرِ الْتَنْفِيْذِيِّ بِجَمْعِيَةِ دَارِ الْبِرِّ الْمَيْمُوْنَةِ ، بِدَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ – رَأَيْتُ أَنْ أَجْمَعَ فِيْ ذَلِكَ مَجْمُوْعَاً حَدِيْثِيَّاً يَتَبَيَّنُ بِهِ هَذَا الْنِّظَاْمَ الْصِّحِيَّ الَّذِيْ لَوْ اجْتَمَعَ أَطِبَاءُ الْعَالَمِ عَلَى أَنْ يَأْتُوْا بِمِثْلِهِ مَا اسْتَطَاعُوْا؛ لِأَنَّهُ مِنْ لَدُنْ حَكِيْمٍ عَلِيْمٍ.

وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ إِخْوَانِيَ الْمُسْلِمِيْنَ بِهَذَا الْمَجْمُوْعِ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَاْدِرُ عَلَيْهِ .

---

[٤] الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ ص٣٩ .

لِكُلِّ دَاْءٍ دَوَاْءٌ

١- عَنْ جَاْبِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَاْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَاْلَ :" لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ؛ فَإِذَاْ أُصِيْبَ دَوَاءُ الْدَّاءِ؛ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ تَعَاْلَى"[٥].

٢- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَاْلَ: قَاْلَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"إِنَّ اللَهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّاْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً"[٦].

---

[٥] رَوَاْهُ مُسْلِمٌ.

[٦] رَوَاْهُ الْبُخَاْرِيُّ.

٣- عَنْ ابْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ"[٧].

٤- وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، إِلَّا الْهَرَمُ، فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ؛ فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ" [٨].

- تَرُمّ : تَأْكُلُ.

٥- عَنْ أُسَامَةَ بِنْ شَرِيْكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَدَاوَوا عِبَادَ اللهِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ: الْهَرَمُ"[٩].

- فَمَا مِنْ دَاءٍ إِلَّا وَلَهُ دَوَاءٌ – إِلَّا الْهَرَمُ– فَالْوَاجِبُ الْتَّدَاوِيْ مَعْ التَّوَكُلْ عَلَى اللهِ تَعْالَى، وَهَذَا شَامِلٌ لِأَمْرَاضِ الأَبْدَانِ وَأَمْرَاضِ القُلُوْبِ.

الْتُّخْمَةِ أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ

---

(٧) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابنُ مَاْجَة / الْصَّحِيْحَة (٤٥١).

(٨) رَوَاهُ أَبُوْ دَاوودَ الَطَّيَالِسِيُّ/ الْصَّحِيْحَة (٥١٨).

(٩) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْأَرْبَعَةُ / صَحِيْحُ الْجَامِعِ (٢٩٣٠).

٦ – **عَنْ الْمَقْدَامِ بِنْ مَعْدِ يكَرِبْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالْ: قَالْ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مَلَأَ آدَمِيٌ وِعَاءً شراً مِن بَطْنِهِ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ فَاعِلَاً، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشِرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِه"**[١٠].

- هَذَاْ الْحَدِيْثُ أَصْلٌ جَامِعٌ لِأُصُوْلِ الطِّبِّ كُلِّهَا، وَلَوْ اسْتَعْمَلَ النَّاسُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ سَلِمُوْا مِنْ الْأَمْرَاضِ وَالأَسْقَامِ؛ لِأَنَّ الْتُّخْمَةَ أَصْلُ كُلِّ دَاْءٍ كَمَاْ قَاْلَ طَبِيْبُ الْعَرَبِ الْحَاْرِثُ بْنِ كَلَدَةَ: الْحِمْيَةُ رَأْسِ الْدَّوَاءِ، وَالْبِطْنَةُ رَأْسُ الْدَّاْءِ". وَيَدُلُّ هَذَاْ الْحَدِيْثُ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَغَذَّى لِيَعِيْشَ، لَا يَعِيْشُ لِيَتَغَذَّىْ. وَمَنَافِعُ تَقْلِيْلِ الْغِذَاءِ لَيْسَتْ فَقَطْ فِيْ صَلَاحِ الْبَدَنِ وَصِحَّتِهِ، بَلْ تَوْجِبُ رِقَّةَ الْقَلْبِ، وَقُوَّةَ الْفَهْمِ، وَانْكِسَارَ الْنَّفْسِ وَضَعْفَ الْهَوَىْ وَالْغَضَبَ، وَكَثْرَةُ الْغِذَاءِ تُوْجِبُ ضِدَّ هَذَاْ [١١].

دَوَاءُ الْحُمَّى

---

(١٠) رَوَاْهُ أَحْمَدُ والتِرْمِذِي وَابنُ مَاْجَه/الإِرْوَاءُ (١٩٨٣).

(١١) صَحِيْحُ الْطِّبِّ الْنَّبَوِيِّ ، ص٢٨.

٧- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّمَا الْحُمّى- أَوْشِدَّةُ الْحُمّى- مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوْهَا بِالْمَاءِ" [١٢].

٨-عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِذَا حُمّ أَحَدُكُمْ فَلْيُرَشَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ البَارِدُ ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنْ السَّحَر" [١٣].

٩-عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ : " الحُمَّىْ كِيْرٌ مِنْ كِيْرِ جَهَنَّمَ، فَنَحُّوْهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ البَارِدِ " [١٤].

١٠- عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهِ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " دَخَلَ عَلَىْ أُمِّ السَّائِبِ، فَقَالَ : مَالَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ تُزَفْزِفِيْنَ ؟ ". قَالَتِ: الحُمَّى لَا بَارَكَ اللهُ فِيْهَا. فَقَالَ: " لَا تَسُبِّيْ الْحُمَّىْ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِيْ آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الْكِيْرُ خَبَثَ الحَدِيْدِ" [١٥].

- مَعْنَى تُزَفْزِفِيْنَ: تَتَحَرَّكِيْنَ حَرَكَةً شَدِيْدَةً وَتَرْتَعِدِيْنَ.

---

(١٢) رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(١٣) رَوَاْهُ أَبُوْ يَعْلَىْ وَالْحَاْكِمُ /الْصَّحِيْحَة (١٣١٠).

(١٤) رَوَاْهُ ابنُ مَاْجَه وَصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي.

(١٥) رَوَاْهُ مُسْلِمٌ.

- فَالْحُمَّىٰ تَنْفَعُ البَدَنَ وَالقَلْبَ، وَمَا كَانَ بِهَذَهِ المَثَابَةِ فَسَبُّهُ ظُلْمٌ وَعُدْوَانٌ ، وَلَكِنَّ هَذَا لَا يَمْنَعُ مِنْ تَبْرِيْدِهَا وَتَنْحِيَتِهَا بِالْمَاءِ.

دُعَاْءُ اسْتِطْلَاقُ البَطْنِ (الطِّبُّ البَطْنِيُّ)

١١-عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الخِدْرِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَتَىٰ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي يَشْتَكِىْ بَطْنَهُ " وَفِىْ رِوَايَةٍ: اسْتَطْلَقَ بَطْنَهُ ، فَقَالَ:" اسْقِهِ عَسَلاً". فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: قَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ شَيْئَاً ". وَفِىْ لَفْظٍ: فَلَمْ تَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقَاً " مَرَّتَيْنَ أَو ثَلَاثَاً ، كلَّ ذلك يقولُ له :"اسْقِهِ عَسَلاً " ، فقالَ في الثالثةِ أو الرابعةِ : "صَدَقَ اللهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيْكَ" [١٦].

صَدَقَ اللهُ تَعَالَى إِذْ قَالَ :﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [النحل :٦٩]. وَمَا خَلَقَ اللهُ شَيْئَاً فِى مَعْنَاهُ أَفْضَلَ مِنْهُ، وَلَا مِثْلَهُ، وَلَا قَرِيْبَاً مِنْهُ، وَلَمْ يَكُنْ مُعَوَّلُ القُدَمَاءِ إِلَّا عَلَيْهِ.

التَّحَرُّزُ مَنَ الطَّاعُونِ (طِبٌّ وِقَائِىٌّ)

---

[١٦] رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

١٢-عَنْ سَعْدِ بنِ أَبِى وَقَّاصٍ رَضِىَ اللهُ عَنْـهُ أَنَّـهُ سَأَلَ أُسَامَةَ بنَ زَيْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا: مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الطَّاعُونِ ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: "الطَّاعُونُ رِجْزٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيْلَ، وَعَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِـهِ بِأَرْضٍ؛ فَلَا تَدْخُلُواعَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا؛ فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَاراً مِنْهُ " [١٧].

- **الرِّجْزُ**: العَذَابُ.
- نَهَى النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ دُخُوْلِ الأَرْضِ الَّتِى هُوَ بِهَا، وَعَنْ الخُرُوجِ مِنْهَا بَعْدَ وُقُوعِهِ، وَهَذَا فِيْهِ كَمَالُ التَّحَرُّزِمِنَ الطَّاعُونِ؛ فَإِنَّ فِى الدُّخُولِ تَعَرُّضٌ لِلْبَلَاءِ، وَهَذَا مُخَالِفٌ لِلشَّرْعِ وَالْعَقْلِ، وَفِى الخُرُوجِ مُنَافَاةٌ لِلتَّوَكُّلِ وَالتَّسْلِيمِ .

التَّدَاوِى بِأَلْبَانِ الإِبِلِ وَأَبْوَالِهَا

١٣- عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْـهُ قَالَ: قَدِمَ رَهْطٌ مِنَ عَرِيْنَـةَ وَعَكَلٍ عَلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، فَاجْتَوَوُا المَدِينَـةَ، فَشَكَوا ذَلِكَ إِلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَشَرِبْتُمْ مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا " فَفَعَلُوا فَلَمَّا صَحُّوا عَمَدُوا اِلَى الرُّعَاةِ، فَقَتَلُوهُمْ وَاسْتَاقُوا

---

(١٧) رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الإبِـلَ، وَحَـارَبُوا اللهَ وَرَسُـولَهُ، فَبَعَثَ رَسُـولُ اللهِ فِـى آثَـارِهِمْ، فَأَخَـذُوا، فَقَطَـعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، وَأَلْقَاهُمْ فِي الشَّمْسِ حَتَّى مَاتُوا [١٨].

- اجْتَوَوُا المَدِينَةَ: اسْتَوْخَمُوهَا. وَالجَوَى: دَاءٌ مِنْ أَدْوَاءِ الجَوْفِ. وَمَعْنَى سَمَلَ: فَقَأَ.
- قَدْ تَوَاتَرَتْ أَخْبَارُ حَالَاتٍ مَرَضِيَّةٍ مُسْتَعْصِيَةٍ: كَتَلَيُّفِ الكَبِدِ الوَبَائِيِّ ، وَأَمْرَاضُ السَّرَطَانِ، عُولِجَتْ بِأَلْبَانِ الإِبِلِ وَأَبْوَالِهَا، فَتَمَّ شِفَاؤُهَا بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى حَتَّى قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَّهُ عِنْدَمَا يَشْرَبُ أَبْوَالَ الإِبِلِ يَشْعُرُ فِي جِسْمِهِ بِحَالَةٍ تُشْبِهُ العِلَاجَ الكِيمَاوِيِّ الَّذِى يَتَنَاوَلُهُ المُصَابُونَ بِالسَّرَطَانِ.

دَوَاءُ الجُرُوحِ

١٤- عَنْ أَبِى حَازِمٍ: أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بنَ سَعْدٍ يُسْأَلُ عَمَّا دُوْيَ بِهِ جُرْحُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَومَ أُحُدٍ، فَقَالَ:"جُرِحَ وَجْهُهُ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيتُهُ، وَهُشِّمَتْ البَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَغْسِلُ الدَّمَ، وَكَانَ عَلِيٌّ بنُ أَبِى طَالِبٍ يَسْكُبُ عَلَيْهَا بِالمِجَنِّ،

---

[١٨] رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ الدَّمَ لَا يَزِيْدُ إِلَّا كَثْرَةً، أَخذَتْ قِطْعَةَ حَصِيْرٍ، فَأَحْرَقَتْهَا، حَتَّى إِذَا صَارَتْ رَمَادَاً، أَلصَقَتْهُ بِالجُرْحِ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ "[١٩].

البَيْضَةُ: الخُوذَةُ التِى تُوضَعُ عَلَى الرَّأْسِ.

- الَحَصِيْرُ المَعْمُولُ مِنَ البَرْدِيِّ لَهُ فِعْلٌ قَوِيٌّ فِى حَبْسِ الدَّمِ؛ لِأَنَّ فِيْهِ تَجْفِيفَاً قَوِيَّاً وَقِلَّةُ لَذْعٍ.

التَّدَرُّجُ فِى التَّدَاوِي

١٥- عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الشِّفَاءُ فِى ثَلَاثٍ: شَرْبَةُ عَسَلٍ، وَشَرْطَةُ مِحْجَمٍ، وكَيّةُ نَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عُنْ الكَيِّ"[٢٠].

- نَبَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالعَسَلِ عَلَى المُسَهِّلَاتِ، وَبِالحِجَامَةِ عَلَى الفَصْدِ ، فَإِذَا أَعْيَا الدَّوَاءً ؛ فَآخِرُ الطِّبِّ الكَّيُّ، فَذَكَرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الأَدْوِيَةُ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عِنْدَ غَلَبَةِ الطِّبَاعِ لِقِوَى الأَدْوِيَةِ، وَحَيْثُ لَايَنْفَعُ الدَّوَاءُ المَشْرُوبُ، فَيُؤَخَّرُ العِلَاجُ بِهِ حَتَّى تُدْفَعُ الضَّرُورَةُ إِلَيْه . قَالَ ابنُ

---

[١٩] رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

[٢٠] رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ .

القَيِّمِ: " وَكَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ مَتَى لَمْ يَكْتَوِ هَلَكَ؛ فَنَهَاهُمْ عَنْهُ لِأَجْلِ هَذِهِ النِّيَّةِ " ا.هـ. فَفِي هَذَا الحَدِيْثِ مُعَالَجَةُ الأَمْرَاضِ المَادِّيَّةِ جَمِيْعِهَا .

الدَّوَاءُ بِالحِجَامَةِ (الدَّوَاءُ بِالاسْتِفْرَاغِ)

١٦- عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِمَلَإٍ إِلَّا قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ مُرْ أُمَّتَكَ بِالحِجَامَةِ " [٢١].

١٧-عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " احْتَجَمَ وَأَعْطَى الحَجَّامَ أَجْرَهُ" [٢٢].

١٨- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنَ الطَّعَامِ، وَكَلَّمَ مَوَالِيَهِ، فَخَفَّفُوا عَنْهُ مِنْ ضَرِيْبَتِهِ وَقَالَ: " خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ" [٢٣].

١٩- عَن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الحِجَامَةُ عَلَى الرِّيقِ أَمْثَلُ، وَفِيْهِ شِفَاءٌ وَبَرَكَةٌ، وَتَزِيْدُ فِي الْعَقْلِ وَفِي

---

(٢١) رَوَاْهُ وابنُ مَاْجَة، وَإِسْنَاْدُهُ ضَعِيْفٌ، وَلَكِنْ لَهُ شَوَاْهِدٌ يِتَقَوَّى بِهَا، كَمَا فِى الْصَّحِيْحَة (٢٢٦٣).

(٢٢) رَوَاْهُ الْبُخَاْرِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(٢٣) رَوَاْهُ الْبُخَاْرِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الْحِفْظِ، فَاحْتَجِمُوْا عَلَىٰ بَرَكَةِ اللهِ يَوْمَ الْخَمِيْسِ، وَاجْتَنِبُوْا الْحِجَامَةَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَالْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ، وَيَوْمَ الْأَحَدِ تَحَرِّيَاً، وَاحْتَجِمُوْا يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالثُّلَاثَاءِ، فَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي عَافَى اللهُ فِيْهِ أَيُّوْبَ مِنْ الْبَلَاءِ، وَضَرَبَهُ بِالْبَلَاءِ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَبْدُوْ جُذَامٌ وَلَا بَرصٌ إِلَّا يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ أَوْ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ" [٢٤].

٢٠ – عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ خَيْرَ مَا تَحْتَجِمُوْنَ فِيْهِ يَوْمَ سَبْعَ عَشَرَةَ وَتِسْعَ عَشَرَةَ وَيَوْمَ إِحْدَىٰ وَعِشْرِيْنَ " [٢٥].

- فَالْحِجَامَةُ دَوَاءٌ وَشِفَاءٌ وَبَرَكَةٌ، وَلَكِنْ عَلَىٰ التَّوْجِيْهَاتِ النَّبَوِيَةِ فِيْ هٰذِهِ الْأَحَادِيْثِ .

الدُّعَاءُ بِكَشْفِ الصَّرْعِ

٢١– عَنْ عَطَاءِ بِنِ أَبِيْ رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيْكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ : قُلْتُ: بَلَى . قَالَ: هٰذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: إِنِّيْ أُصْرَعُ وَإِنِّيْ أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِيْ . فَقَالَ: إِنْ شِئْتِ

---

[٢٤] رَوَاْهُ وابنُ مَاْجَة ، وَصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي فِيْ الْصَّحِيْحَة (٧٦٦).

[٢٥] رَوَاْهُ التِرْمِذِي ، وَصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي فِي صَحِيْحِ الْجَاْمِعِ (٢٠٦٦).

صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّـةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ لَـكِ أَنْ يُعَافِيَـكِ. فَقَالَـتْ: أَصْـبِرُ . قَالَتْ: فَإِنِّيْ أَتَكَشَّفُ؛ فَادْعُ اللهَ لِيَ أَلَّا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَاْ لَهَاْ " [٢٦].

- الْصَّرْعُ صَرْعَاْن: صَرْعُ الْشَّيْطَاْنِ، وَصَرْعٌ سَبَبُهُ الْأَخْـلَاْطُ الْرَّدِيْئَـةُ . وَالْثَّانِي: هُوَ الَّـذِيْ لِلْأَطِبَّـاْءِ فِيْـهِ حِيْلَـةٌ بِاْسْـتِخْرَاْجِ هَـذِهِ الْأَخْـلَاْطِ مِـنْ الْبَـدَنِ، وَعِـلَاْجِ الْأَعْصَـاْبِ. وَأَمَّاْ الْأَوَّلُ فَـلَاْ حِيْلَـةَ لَهُمْ فِيْـهِ، وَإِنَّمَاْ عِلَاْجُـهُ مِـنْ جِهَـةِ الْشَّرْعِ. وَأَكْثَرُ تَسَلُّطِ الْشَّيْطَاْنِ وَالْأَرْوَاْحِ الْخَبِيْثَـةِ عَلَـىْ الْمَصْـرُوْعِ بِـذَلِكَ يَكُـوْنُ مِـنْ جِهَـةِ قِلَّـةِ الْدِّيْنِ وَخَرَاْبِ الْقُلُوْبِ وَالْأَلْسِنَـةِ مِـنْ ذِكْـرِ اللهِ وَالْتَّعَاْوِيْـذِ وَالْتَحْصُـنَاْتِ الْنَّبَوِيَّـةِ وَالْإِيْمَاْنِيَّـةِ. وَلَـوْ كُشِـفَ الْغِطَـاْءُ لَرَأَيْـتَ أَكْثَـرَ الْنُّفُـوْسِ الْبَشَـرِيَّةِ صَـرْعَى بِهَـذَاْ الْنَّوْعِ مِنْ الْصَّرْعِ .

دَوَاْءُ عِرْقِ النَّسَا

٢٢-عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَالِـكٍ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـاْلَ: سَـمِعْتُ رَسُـوْلَ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: "دَوَاْءُ عِرْقِ النَّسَا أَلْيَـةُ شَـاْةٍ أَعْرَاْبِيَّـةٍ تُذَاْبُ ثُـمَّ تُجَزَّأُ ثَلَاْثَـةَ أَجْزَاْءٍ، ثُمَّ يُشْرَبُ عَلَى الْرِّيْقِ فِيْ كُلِّ يَوْمٍ جُزْءٌ " [٢٧].

- عِرْقُ النَّسَاْ: عِرْقٌ يَخْرُجُ مِنْ الْوَرْكِ وَيَنْزِلُ عَلَى الْفَخِذِ مِنْ خَلْفٍ ، وَرُبَّمَاْ اْمْتَدَّ إِلَىْ الْكَعْبِ، وَسُمِّيَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ أَلَمَهُ يُنْسِيْ مَاْ سِوَاْهُ .

---

[٢٦] رَوَاْهُ الْبُخَاْرِيُّ وَمُسْلِمٌ .

[٢٧] رَوَاْهُ وابنُ مَاْجَه ، وَصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي فِيْ الْصَّحِيْحَة (١٨٩٩).

الْتَّدَاْوِيْ بِالسَّنَا وَالْسَنُّوْتِ

٢٣ – عَنْ أَبِيْ أُبَيٍّ بْنِ أُمِّ حَرَاْمٍ قَاْلَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: " عَلَيْكُمْ بِالْسَّنَا وَالسَّنُّوْتِ، فَإِنَّ فِيْهِمَاْ شِفَاْءٌ مِنْ كُلِّ دَاْءٍ إِلَّاْ الْسَّاْمُ. قِيْلَ: يَاْرَسُوْلَ اللهِ وَمَاْ الْسَّاْمُ؟ قَاْلَ: الْمَوْتُ " [٢٨].

- الْسَّنَا: نَبَاْتٌ كَأَنَّهُ الْحِنَّاْءُ، زَهْرُه إِلَى الزُّرْقَةِ، وَحَبُّهُ مُفَرْطَحٌ إِلَى الْطُّوْلِ. وَالْسّنّوْتُ: الْعَسَلُ . وَقِيْلَ: الْكَمُّوْنُ .

الْتَّدَاْوِيْ مِنَ الْحِكَّةِ

٢٤– عَنْ أَنَسِ بِنِ مَاْلِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَاْلَ : " رَخَّصَ رَسُوْلُ اللهِ لِعَبْدِ الْرَّحْمَنِ بِنِ عَوْفٍ، وَالْزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّاْمِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَاْ – فِيْ لُبْسِ الْحَرِيْرِ لِحِكَةٍ كَاْنَتْ بِهِمَاْ " [٢٩].

- فَالْحَرِيْرُ مُحَرَّمٌ عَلَى الْرِّجَاْلِ، وَلَكِنْ يَجُوْزُ لُبْسُهُ لِحَاْجَةٍ أَوْ مَصْلَحَةٍ رَاْجِحَةٍ، فَإِنَّ تَحْرِيْمَهُ مِنْ بَاْبِ سَدِّ الْذَّرَاْئِعِ، وَمَاْ حُرِّمَ سَدَّاً لِلْذَّرِيْعَةِ، يُبَاْحُ عِنْدَ الْحَاْجَةِ

---

[٢٨] رَوَاْهُ وابنُ مَاْجَه وَالْحَاْكِمُ / الْصَّحِيْحَة (١٧٩٨).

[٢٩] رَوَاْهُ الْبُخَاْرِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَالْمَصْلَحَةِ الرَّاْجِحَةِ. فَيُقَاْوِمُ الْحِكَّةَ الَّتِيْ لَاْتَكُوْنُ إِلَّاْ عَنْ حَرَاْرَةٍ وَيُبْسٍ وَخُشُوْنَةٍ، فَالْشَّيْءُ يُقَاْوَمُ بِضِدِّهِ .

الْتَّدَاوِيْ بِالْكُسْتِ الْهِنْدِي

٢٥- عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مُحْصِنٍ – وَكَاْنَتْ مِنْ الْمُهَاْجِرَاْتِ الْأُوَلِ الّلاْتِي بَاْيَعْنَ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهَا أَتَتْ رَسُوْلَ اللهَ بِابْنٍ لَهَاْ لَمْ يَأْكُل الْطَّعَاْمَ، وَقَدْ أَعْلَقَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعُذْرَةِ ، فَقَاْلَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " عَلَاْمَ تَدْغَرْنَ أَوْلَادَكُنَّ بِهَذَا الْإِعْلَاْقِ؟ عَلَيْكُنَّ بِهَذَاْ الْعُوْدِ الْهِنْدِيْ – يَعْنِيْ بِهِ: الْكُسْتِ – فَإِنَّ فِيْهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ مِنْهَا ذَاْتُ الْجَنْبِ"[٣٠].

- **أَعْلَقَتْ** : عَالَجْتْ رَفْعَ لَهَاتِهِ . وَاللَّهَاةُ : اللُّحْمَةُ الْمُشْرِفَةُ عَلَى الْحَلْقِ.

الْعُذْرَةُ : وَجَعٌ فِي الْحَلْقِ يَعْتَرِيْ الْصِّبْيَاْن. **تَدْغَرْنَ** : تَغْمَزْنَ الْحَلْقَ.

الْإِعْلَاْق: غَمْزُ اللَّهاةِ . **ذَاْتُ الْجَنْبِ** : وَرَمٌ حَاْرٌّ يَعْرِضُ فِيْ نَوَاْحِي الْجَنْبِ الْمُسْتَبْطِنِ لِلْأَضْلَاْعِ.

- عِلَاْجُ ذَاْتِ الْجَنْبِ بِالْعُوْدِ الْهِنْدِي أَنْ يُغْلَى فَيُؤْخَذُ مَاؤُهُ ، أَوْ يُحَكُّ بِهِ الْمَاْءُ وَيُلَدُّ بِهُ الْمَرِيْضُ (أَيْ : يُعْطَاْهُ فِيْ جَاْنِبِ الْفَمِ). وَكَذَلِكَ فِي عِلَاْجِ اللَّهَاةِ (وَالّلوْزَتَيْنِ)؛ حَيْثُ يَكُوْنُ سَبَبَاً فِيْ ضُمُوْرِهَاْ.

---

(٣٠) رَوَاْهُ الْبُخَاْرِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الْتَّدَاْوِيْ بِالْحِنّاْءِ

٢٦- عَنْ سَلْمَى خَادِمَـةِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ مَـاْ شَكَاْ إِلَيْـهِ أَحَدٌ وَجَعَاً فِـي رَأْسِـهِ إِلَّا قَـاْلَ : " احْتَجِمْ "، وَلَاْ شَكَاْ إِلَيْهِ وَجَعَاً فِي رِجْلَيْهِ إِلَّاْ قَاْلَ لَهُ : " اخْتَضِبْ بِالْحِنَّاْءِ " [٣١].

- الْصُّدَاْعُ أَلَمٌ شَاْمِلٌ لِلْرَأْسِ أَوْلِجُزءٍ مِنْـهُ، وَالْذِيْ يَكُوْنُ فِـيْ أَحَدِ شِقَّي الْرَّأْسِ يُقَاْلُ لَـهُ شَقِيْقَةٌ. وَأَنْوَاْعُـهُ عَدِيْدَةٌ بِتَعَدُّدِ أَسْبَاْبِهِ، وَعِلَاجُ كِلِّ نَوْعٍ مِنْـهُ بِعِلَاْجِ الْمُسَبِّبِ لَـهُ. لَكِنْ قَدْ دَلَّنَـا النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ عَلَـى الْحِجَامَـةِ ، وَهِيَ نَاْفِعَةٌ بِإِذْنِ اللهِ فَيْ كُلِّ أَنْوَاعِهِ.

لَا يُكْرَهُ الْمَرِيْضُ عَلَى الْطَّعَاْمِ

٢٧-عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَاْمِرٍ الْجُهَنِـيُّ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـاْلَ: قَـاْلَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ:" لَاْ تُكْرِهُوا مَرْضَـاْكُمْ عَلَـى الْطَّعَـاْمِ وَالْشَّرَابِ، فَـإِنَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيَهُمْ " [٣٢].

---

(٣١) رَوَاْهُ أَحْمَدُ وَأَبُوْ دَاْوودَ وَالتِرْمِذِي ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَاْنِي / الْصَّحِيْحَة (٢٠٥٩).

(٣٢) رَوَاْهُ التِرْمِذِي وَابنُ مَاْجَة، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَاْنِي / الْصَّحِيْحَة (٧٢٧).

- وَالْسِّرُّ فِيْ ذَلِكَ مَايُوْجِبُ لَهُ قُرْبَاً مِنْ رَبِّهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ أَقْرَبُ مَاْ يَكُوْنُ مِنْ رَبِّهِ إِذَاْ انْكَسَرَ قَلْبُهُ، وَهَذَا القُرْبُ يُعْطِيْهِ قُوَّةً تُغْنِيْهِ عَنْ الْطَّعَاْمِ وَالْشَّرَاْبِ. قَاْلَ قَاْئِلٌ: **لَهَاْ أَحَاْدِيْثُ مِنْ ذِكْرَاْكَ تَشْغَلُهَا عَنْ الْشَّرَاْبِ وَتُلْهِيْهَا عَنْ الْزَّادِ.**

الْجَمْعُ فِيْ الْطَّعَاْمِ بَيْنَ الْرَّطْبِ وَالْيَابِسِ

٢٨- **عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَاْلَ:" رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ الرُّطَبَ بِالقِثَّاْءِ "**[٣٣].

- **القِثَّاْءُ:** قَرِيْبٌ مِنْ الْخِيَارِ وَلَكِنَّهُ أَطْوَلُ، وَيُسَمَّى: الفَقُّوْسُ.

- مِنْ أَبْلَغِ أَنْوَاعِ الْعِلَاْجِ وَحِفْظِ الْصِّحَةِ: دَفْعُ ضَرَرِ الْبَاْرِدِ بِالْحَاْرِ، وَالرَّطْبِ بِالْيَابِسِ، وَالْيَاْبِسِ بِالْرَّطْبِ.

رِعَاْيَةُ الْنَّقَاْهَةِ مِنْ الْمَرَضِ

٢٩- **عَنْ أُمِّ الْمُنْذِرِ بِنْتِ قَيْسٍ الْأَنْصَاْرِيَّةِ قَاْلَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ عَلِيٌّ، وَعَلِيٌّ ناقه مِنْ مَرْضٍ، وَلَنَاْ دوالٍ مَعْلَقَةٌ، فَقَاْمَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ مِنْهَا، وَقَاْمَ عَلِيٌّ يَأْكُلُ مِنْهَا، فَطَفِقَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ لِعَلِيٍّ: " إِنَّكَ نَاْقِهٌ" .**

---

[٣٣] رَوَاْهُ الْبُخَاْرِيُّ وَمُسْلِمٌ .

حَتَّى كَفَّ. فَقَالَتْ: وَصَنَعْتُ شَعِيْرَاً وَسِلْقَاً، فَجِئْتُ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِعَلِيٍّ : " أَصِبْ مِنْ هَذَا ؛ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ لَكَ " وَفِي لَفْظٍ فَقَالَ : " مِنْ هَذَا فَأَصِبْ فَإِنَّهُ أَوْفَقُ لَكَ "[٣٤].

٣٠ – عَنْ مَحْمُوْدِ بْنِ لَبِيْدٍ وَقَتَادَةَ بِنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدَاً حَمَاهُ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي أَحَدُكُمْ مَرِيْضَهُ عَنْ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ". وَفِيْ لَفْظٍ :" إِنَّ اللهَ يَحْمِيْ عَبْدَهُ الْمُؤمِنَ مِنَ الدُّنْيَا " [٣٥].

- مَدَارُ الطِّبِّ عَلَى ثَلَاثَةِ أُمُوْرٍ: حِفْظُ الصِّحَّةِ – وَهِيَ حِمْيَةُ الْأَصِحَّاءِ (حِمْيَةٌ عَمَّاْ يَجْلِبُ الْمَرَضَ) . وَالثَّانِيْ: حِمْيَةُ عَمَلٍ يَزِيْدُ الْمَرَضُ – وَهِيَ حِمْيَةُ الْمَرْضَى – وَالثَّالِثُ: الاْسْتِفْرَاغُ الْمُوَافِقُ بِاْسْتِخْرَاجِ الْمُؤْذِيْ.

مُقَاوَمَةُ الْدَّاْءِ بِالْدَّوَاْءِ

٣١– عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" إِذَاْ وَقَعَ الذُّبابُ فِي إِنَاْءِ أَحَدِكُمْ فَامْقِلُوْهُ ، فَإِنَّ فِيْ أَحَدِ جَنَاْحَيْهِ دَاْءً ،

---

[٣٤] رَوَاْهُ أَحْمَدُ والأربعة إلا النسائي/وصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي، الْصَّحِيْحَة (٥٩).

[٣٥] رَوَاْهُ التِرْمِذِي وَأَحْمَدُ والحَاْكِم. قَالَ الأَلْبَاْنِيُ: وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ / هِدَايةُ الرُوَاة (٥١٧٨).

وَفِىْ الْآخَرِ شِفَاْءً "[٣٦]**. وفي حديث أبي سعيد :" فَإِنَـهُ يَتَقَدَّمُ السُّمَّ وَيُـؤَخِّرُ الشِفَاْءَ" .**

ومَعْنَى امْقُلُوْهُ: اغْمِسُوْهُ.

- هَذَا الْجَنَـاحُ الَّذِيْ فِيْـهِ الدَّاْءُ هُوَ كَالسِّـلَاْحِ بِالنِّسْبَةِ لِلذُّبَابِ، فَهُوَيُتَّقَى بِـهِ، فَأَمَرَ النَّبِـيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أَنْ يُقَابَلَ ذَلِكَ السُّمُّ بِمَا أَوْدَعَ اللهُ فِـي الْجَنَاْحِ الآخَرِ مِنْ الشِّفَاْءِ، وَذَلِكَ بَأَنْ يُغْمَسَ كُلُّهُ. وَقَدْ أَنْكَرَ هَذَا الْحَدِيْثَ مَنْ لَاْ عِلْمَ عِنْدَهُ، وَلَاْ قَدْرَ لَهُ، وَرَدَّ عَلَيْهِ الأَئِمَّةُ وَالْعُلَمَاْءُ قَدِيْمَاً وَحَدِيْثَاً .

٣٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُوْلُ لِلْمَرِيْضِ: " لَاْبَأْسَ، طَهُوْرٌ إِنْ شَاْءَ اللهُ "[٣٧].

قَاْلَ ابْنُ القَيِّمِ: " وَهَذَا مِنْ كَمَالِ اللطْفِ، وَحُسِنِ الْعِلَاجِ وَالتَّدْبِيْرِ ".

وَقَاْلَ: " تَفْرِيْحُ نَفْسِ الْمَرِيْضَ، وتَطْيِيبُ قَلْبِهِ، وَإِدْخَاْلُ مَاْ يَسُرُّهُ عَلَيْهِ ؛ لَهُ تَأْثِيْرٌ عَجِيْبٌ فِي شِفَاْءِ عِلَّتِهِ وَخِفَّتِهَا ، فَإِنَّ الْأَرْوَاْحَ وَالْقُوَى تَقْوَى بَذَلِكَ ... وَهَذَا أَحَدُ فَوَائِدِ عِيَـادَةِ الْمَرْضَـى ... وَفِـيْ هَدْيِـهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أَنَّـهُ كَـاْنَ يَسْـأَلُ الْمَرِيْضَ عَنْ شَكْوَاهُ، وَكَيْفَ يَجِدُهُ ؟ وَيَسْـأَلُهُ عَمَّـا يَشْـتَهِيْهِ، وَيَضَـعُ يَدَهُ عَلَـى

---

(٣٦) رَوَاْهُ الْبُخَاْرِيُّ ، وَعِندَ النَسَائِى مِنْ حَدِيثِ أَبِى سَعِيدٍ الخُدْرِي :" ....فَإِنَهُ يَتَقَدَّمُ السُم وَيُؤخِرُ الشِفَاْء " .

(٣٧) رَوَاْهُ الْبُخَاْرِيُّ.

جَبْهَتِهِ، وَرُبَّمَا وَضَعَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ وَيَدْعُوْ لَهُ، وَيَصِفُ لَهُ مَايَنْفَعُهُ فِيْ عِلَّتِهِ، وَرُبَّمَا تَوَضَّأَ وَصَبَّ عَلَى المَرِيْضِ مِنْ وَضُوْئِهِ ".

عِلَاْجُ الْحُزْنِ بِالْتَّلْبِيْنَةِ

٣٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا، وَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلَى أَهْلِيْهِنَّ، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِيْنَةٍ فَطُبِخَتْ، وَصَنَعَتْ ثَرِيْدَاً، ثُمَّ صَبَّتْ التَّلْبِيْنَةَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَتْ: كُلُوْا مِنْهَا؛ فَإِنِّيْ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: " الْتَّلْبِيْنَةُ مُجِمّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيْضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ "[٣٨].

الْبُرْمَةُ : الْقِدْرُ.

الْتَّلْبِيْنَةُ: الْحِسَاْءُ الرَّقِيْقُ الَّذِي هُوَ فِي قِوامَ اللّبَنِ، وَلِذَا سُمِّيَتْ بِاْسْمِهِ.

الْثَّرِيْدُ: خُبْزٌ يُوْضَعُ عَلَيْهِ مَرَقٌ وَلَحْمٌ .

مُجِمّةٌ : مُرِيْحَةٌ تُرِيْحُ فُؤَادَهُ ، وَتُزِيْلُ عَنْهُ الْهَمَّ .

- مِنْ أُصُوْلِ الْعِلَاْجِ وَأَنْفَعِهِ عِلَاْجُ الْبَدَنِ بِمَا اعْتَادَهُ مِنْ الأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ دُوْنَ مَاْ لَمْ يَعْتَدْهُ. فَأَهْلُ الْبَوَادِيْ رُبَّمَا لَا يُفِيْدُ فِيْهِمْ عِلَاجُ أَهْلِ الْحَضَرِ. وَالْتَّجْرِبَةُ شَاْهِدةٌ بَذَلِكَ.

---

[٣٨] رَوَاْهُ الْبُخَاْرِيُّ وَمُسْلِمٌ.

عِلَاْجُ الْسِّحْرِ

34 – **عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ (مِنَ الْيَهُوْدِ) يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (وَكَانَ يَأْمَنُهُ) فَعَقَدَ لَهُ عُقَداً، فَوَضَعَهُ فِي بِئْرِ رَجلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَاْشْتَكَى لِذَلِكَ أَيَّاماً، (وَفِيْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ: سِتَّةَ أَشْهُرٍ)، فَأَتَاْهُ مَلَكَانِ يَعُوْدَانِهِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَتَدْرِيْ مَاْ وَجَعَهُ؟ قَالَ: فُلَانٌ الَّذِي (كَانَ) يَدْخُلُ عَلَيْهِ عَقَدَ لَهُ عُقَداً، فَأَلْقَاْهُ فِيْ بِئْرِ فُلَانٍ الْأَنْصَارِيِّ، فَلَوْ أَرْسَلَ (إِلَيْهِ) رِجُلاً، وَأَخَذَ (مِنْهُ) الْعُقَدَ لَوَجَدَ الْمَاْءَ قَدِ اصْفَرَّ (فَأَتَاْهُ جِبْرِيْلُ فَنَزَلَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوَذَتَيْنِ)، وَقَالَ: إِنَّ رَجُلاً مِنْ اليَهُودِ سَحَرَكَ، وَالْسِّحْرُ فِيْ بِئْرِ فُلَانٍ، فَبَعَثَ رَجُلاً (وَفِيْ طَرِيْقٍ أُخْرَى: فَبَعَثَ عَلِيّاً) (فَوَجَدَ الْمَاءَ قَدِ اصْفَرَّ)، فَأَخَذَ العُقَدَ (فَجَاْءَ بِهَاْ)، (فَأَمَرَهُ أَنْ يَحُلَّ الْعُقَدَ وَيَقْرَأَ آيَةً)، فَحَلَّهَا، (فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحِلُّ)، (فَجَعَلَ كُلَّمَا حَلَّ عُقْدَةً وَجَدَ لِذَلِكَ خِفَّةً) فَبَرَأَ، (وَفِيْ الْطَّرِيْقِ الأُخْرَى: فَقَاْمَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ)، وَكَانَ الْرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ شَيْئَاً مِنْهُ، وَلَمْ يُعَاْتِبْهُ (قَطُّ حَتَى مَاْتَ)[٣٩].

---

[٣٩] رَوَاْهُ الطَبَرَانِيُ فِي "الكَبِير" – وَالسِيَاقُ لَهُ – والحَاْكِمُ والنَسَائِي وَأَحْمَدُ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيْحٌ كَمَا فِي الْصَّحِيْحَة (٢٧٦١) وَهُو فِي الصَحِيحَينِ مِن حَدِيث عَائِشَة بألفاظ أُخْرَى.

35 – عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سُحِرَ رَسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى إنه ليُخَيَّل إليه أنه يفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدِيْ ، دَعُا اللهَ وَدَعَاْهُ، ثَمَّ قَالَ: أَشَعَرْتِ يَاْعَائِشَةُ أَنَّ اللهَ قَدْ أَفْتَانِىْ فِيْمَاْ اسْتَفْتَيْتُهُ فِيْهِ؟ قُلْتُ وَمَاذَلِكَ يَارَسُوْلَ اللهَ ؟ فَقَالَ : جَاْءَنِيْ رَجُلَاْنِ فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِيْ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيّ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : مَا وَجَعُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ: مَطْبُوْبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ ؟ قَالَ: لَبِيْدٌ بنُ الأَعْصَمِ الْيَهُوْدِيُ مِنْ بَنِيْ زُرَيْقٍ. قَالَ فَبِمَاذَا ؟ قَالَ فِيْ مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ فِي بِئْرِ ذِيْ أَرْوَانَ – وفِى رِوَايَةٍ: فِى بِئْرِ ذِرْوَانَ – قَالَ: وَذِرْوَانُ :بِئْرٌ فِى زُرَيْقٍ – فَذَهَبَ النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبِئْرِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَخْلٌ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ . قُلْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ أَفَأَخْرَجْتَهُ ؟ قَالَ : لَا. أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِيَ اللَّهُ وَشَفَانِي وَخَشِيتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا ، وَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ ". وَفِي رِوَايَةٍ: "فِي مُشْطٍ. وَمُشَاقَةٍ . قَالَ الْبُخَارِيُّ : الْمُشَاطَةُ: مَا يَخْرُجُ مِنْ الشَّعْرِ إِذَّا مُشِّطَ. وَمُشَاقَةٌ : مِنْ مُشَاقَةِ

الكِتَّانِ. وَفِي رِوَايَةٍ: حَتَّى كَأَنَّ يُرَى أَنَّهُ يَأْتِيْ النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيْهِنَّ ". قَالَ سُفْيَانُ: وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُوْنُ مِنَ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا[٤٠].

مَطْبُوْبٌ: مَسْحُوْرٌ، سُمِّيَ بَذَلِكَ تَفَاؤُلاً بِالْطِّبِّ الْذِيْ هُوَ الْعِلَاْجُ ،كَمَا قِيْلَ لِلْدِيْغِ: سَلِيْمٌ .

جُفِّ طَلْعَةٍ: الْجُفُّ وِعَاءُ الْطَّلْعِ وَغِشَاؤُهُ. أُثْوِرُ: أُثِيْرُ – أَيْ : أُظْهِرْ.

- الْسِّحْرُ مِنْ جِنْسِ الأَمْرَاضِ وَالأَسْقَامِ يَجُوْزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِ كَسَائِرِ الأَمْرَاضَ . وَعِلَاجِهِ :**أَوَّلاً:** بِاسْتِخْرَاجِهِ وَإِبْطَالِهِ . **وَثَانِيَاً:** إِنْ يَظْهَرْ أَثَرُهُ فِي عُضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ الْبَدَنِ ؛احْتَجَمَ فِيْ الْمَحَلِّ الَّذِيْ وَصَلَ إِلَيْهِ أَثَرُ الْسِّحْرِ؛ لِأَنَّ الْسِّحْرَ مَرْكِبٌ مِنْ تَأْثِيْرِ الْأَرْوَاْحِ الْخَبِيْثَةِ وَانْفِعَالِ الْقِوَى الْطَّبِيْعِيَّةِ عَنْهَا، وَاسْتِعْمَالُ الْحِجَامَةِ عَلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ الذِي تَضَرَّرَتْ أَفْعَالُهُ بِالْسِّحْرِ مِنْ أَنْفَعِ الْمُعَالَجَةِ إِذَا اسْتُعْمِلَتْ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيْحِ . **وَثَالِثَاً:** عِلَاجُهُ بِالأَدْوِيَةِ الإِلَهِيَّةِ مِنَ الأَذْكَارِ وَالدَّعَوَاتِ الَّتِي تُبْطِلُ تَأْثِيْرَ الْأَرْوَاحِ الخَبِيْثَةِ، فَإِنَّ تَأْثِيْرَ الْسِّحْرِ إِنَّمَا يَتَوَجَّهُ عَلَى الْقُلُوْبِ غَيْرِ الْمُطْمَئِنَّةِ بِذِكْرِ اللهِ. وَأَمَّا إِصَابَةُ نَبِيِّنَا بِالْسِّحْرِ

---

(٤٠) رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

فَمِنْ بَابَ تَجْوِيْزِ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْدَّوَاءَ سَبَبٌ، وَالْقَدَرَ غَالِبٌ لِأَجْلِ ابْتِلَاءٍ ، وَرَفْعِ دَرَجَةٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

ضَمَانُ مَنْ لَا يُعْلَمُ مِنْهُ طِبٌّ

36- **عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" مَنْ تَطَبَّبَ وَلَا يُعْلَمُ مِنْ طِبٍّ فَهُوَ ضَامِنٌ "** [٤١].

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: " لَا أَعْلَمُ خِلَافاً فِيْ أَنَّ الْمُعَالِجَ إِذَا تَعَدَّى، فَتَلِفَ الْمَرِيْضُ، كَانَ ضَامِناً، وَالْمُتَعَاطِي عِلْماً أَوْعَمَلاً لَا يَعْرِفُهُ مُتَعَدٍّ ..." .

تَجَنُّبُ الْعَدْوَى (طِبٌّ وِقَائِيٌّ)

37- **عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيْفٍ رَجُلٌ مَجْذُوْمٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"ارْجِعْ؛ فَقَدْ بَايَعْنَاكَ "** [٤٢].

مَجْذُوْمٌ : أُصِيْبَ بِمَرَضِ الْجُذَامِ : وَهُوَ مَرَضٌ يُتْلِفُ الأَعْصَابَ الْمُتَطَرِّفَةَ، فَيُفْقِدُ الْمَرِيْضَ حَسَاْسِيَةَ الأَطْرَافِ أَوَّلاً ثُمَّ تَتَسَاقَطُ الْأَصَابِعُ تَدْرِيْجِيًّا. وَهُوَ

---

[٤١] رَوَاْهُ أَبُو دَاود والنَسَائِى وَابنُ مَاْجَه، وَصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي / الْصَّحِيْحَة (٦٣٥).

[٤٢] رَوَاْهُ مُسْلِمٌ.

مِـنَ الْأَمْـرَاضِ الْمُعْدِيَـةِ الَّتِـي تَنْتَشِـرُ عَـدْوَاهَا مِـنْ التَّـنَفُسِ مَـعَ الْمُخَالَطَـةِ الْطَّوِيْلَةِ.

38- **عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: "فِرَّ مِنَ الْمَجْذُوْمِ كَمَاْ تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ "**[٤٣].

❁ هَهُنَا مُنَاسَبَةٌ بَيْنَ تَشْبِيْهِ الْفِرَارِ مِنَ المجذومِ بِالْفِرَارِ مِنَ الْأَسَدِ، وَبَيْنَ تَسْمِيَةِ الْجُذَامِ بِدَاءِ الْأَسَدِ، وإِنَّمَا سُمِّيَ بِدَاءِ الْأَسَدِ، لِكَثْرَةِ وُجُوْدِ أَوْرَامٍ صَغِيْرَةٍ وَتَجَعُّدَاْتٍ فِي الْوَجْهِ ؛ فَيَجْعَلُهُ يُشْبِهُ وَجْهَ الْأَسَدِ.

٣٩ - **عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِـي اللهُ عَنْهُمَـا: أَنَّ النَّبـيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" لَا تُدِيْمُوْا النَّظَرَ إِلَى الْمَجْذُوْمِيْنَ "** [٤٤].

٤٠ - **عَنْ أَبِـيْ هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُـوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ:" لَا يُوْرِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍ"** [٤٥].

---

(٤٣) اخْرَجَهُ البُخَارِىْ مُعَلَقاً وَوَصَلَهُ أَبُو نَعِيمٍ وَابْنُ خُزَيْمَة / الْصَّحِيْحَة (٧٨٣).

(٤٤) أَخْرَجه أَحْمَدُ وَابنُ مَاجَه وَصَحَحَهُ الأَلْبَانِي فى الْصَّحِيْحَة (١٠٦٤).

(٤٥) رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَانْظُرْ الصَّحِيْحَةَ (٩٧١).

❁ وَمَعْنَاهُ : لَا يُوَرِ صَاْحبُ الإِبِلِ المِرَاضِ إِبِلُهُ عَلَى إِبِل صَاْحِبِ الإِبِلِ الصِحَاحِ؛ لِأَنَّهُ رُبَمَا أَصَابَهَا المَرَضُ .

❁ وفِيْ هَذِهِ الْأَحَادِيْثِ إِثْبَاتُ الْعَدْوَى، وَلَا تَعَاْرُضَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَدِيْثِ " لَاعَدْوَى" الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَاْرِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالَّذِيْ فِيْهِ نَفْيُ الْعَدْوَى؛ لِأَنَّ الْمَقْصُوْدَ بِهَا إِثْبَاْتُ الْعَدْوَى ، وَأَنَّهَا تَنْتَقِلُ بِإِذْنِ اللهِ مِنْ المَرِيْضِ إِلَى السَّلِيْمِ ، بَيْنَمَا الْمَقْصُوْدُ بِهِ نَفْيُ الْعَدْوَى الَّتِي كَاْنَ أَهْلُ الْجَاْهِلِيَّةِ يَعْتَقِدُوْنَهَا، وَهِيَ انْتِقَالُهَا بِنَفْسِهَا دُوْنَ الْنَّظَرِإِلَى مَشِيْئَةِ اللهِ فِي ذَلِكَ.

لَا دَوَاءَ بِمُحَرَّمٍ

٤١-عَنْ أَبِيْ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَاْلَ: قَاْلَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ، وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاْءٍ دَواءً؛ فَتَدَاوَوْا، وَلَا تَتَدَاووا بِحَرَامٍ" [٤٦].

❁ وَالأَحَاْدِيْثُ وَالآثَارُ فِي تَحْرِيْمِ التَّدَاوِي بِالْحَرَامِ كَثِيْرَةٌ ، وَدَلَّ الْعَقْلُ أَيْضَاً عَلَى ذَلِكَ؛ فَإِنَّ الْمُحَرَّمَ خَبِيْثٌ فَكَيْفَ يَكُوْنُ فِيْهِ شِفَاءٌ مِنَ الأَسْقَامِ إِلَّا عِنْدَ مَنْ انْتَكَسَ

---

[٤٦] رَوَاْهُ أَبُوْ دَاْوودَ. وحسَنه الأَلْبَاْنِي في الْصَّحِيْحَة (١٦٣٣).

إِيْمَانُهُ؛ فَإِنَّهُ يَعْتَقِدُ الدَّاءَ دَوَاءً. قَالَ ابنُ مَسْعُوْدٍ: "إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيْمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ"./ذَكَرَهُ البُخَارِيُ مُعَلَّقاً .

٤٢-عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: " نَهَى رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّوَاءِ الخَبِيْثِ " [٤٧].

٤٣-عَنْ طَارِقِ بْنِ سُوَيْدٍ الْجَعْفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَمْرِ، فَنَهَاهُ – أَوْ كَرِهَ أَنْ يَصْنَعَهَا – فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلْدَوَاءِ، فَقَالَ:" إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ؛ لَكِنَّهُ دَاءٌ" [٤٨].

٤٤- وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ إِنَّ بِأَرْضِنَا أَعْنَاباً نَعْتَصِرُهَا، فَنَشْرَبُ مِنْهَا: قَالَ: لَا. فَرَاجَعْتُهُ، قُلْتُ:إِنَّا نَسْتَشْفِيْ لِلْمَرِيْضِ. قَالَ :" إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِشِفَاءٍ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ" [٤٩].

الْعِلَاجُ بِحَلْقِ الرَّأْسِ

---

(٤٧) رَوَاْهُ أَحْمَدُ والأَرْبَعةُ مَاعَدا النَسَائِى. وَصَحَحَهُ الأَلْبَانِي /ص.ج (٦٨٧٨) .

(٤٨) رَوَاْهُ مُسْلِمٌ.

(٤٩) رَوَاْهُ أَحْمَدُ وَابنُ مَاجَه. وَصَحَحَهُ الأَلْبَانِي/ غَايَةُ المَرَام (٦٥).

٤٥- عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ بِيْ أَذَىً مِنْ رَأْسِيْ فَحُمِلْتُ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُعَلَى وَجْهِيَ، فَقَالَ. "مَاكُنْتُ أَرَى الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى ". وَفِى رِوَايَةٍ: "فَأَمَرَهُ أَنْ يَحْلِقَ رَأْسَهُ، وَأَنْ يُطْعِمَ فَرَقاً بَيْنَ سِتَّةٍ، أَوْ يُهْدِيْ شَاةً، أَوْ يَصُوْمَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ" [٥٠].

الفَرَق: ثَلَاثَةُ آصُعُ. وَالقَمْلُ : يَتْوَلَدُ مِنَ الوَسَخِ المُتَرَاكِمِ فِيْ سَطْحِ الجِلْد.

❁ عِلَاْجُ الْقَمْلِ بِحَلْقِ الْرَّأْسِ لِتَتْفَتِحَ مَسَامُ الأَبْخِرَةِ، فَتَتَصَاعَدُ الأَبْخِرَةُ الْرَّدِيْئَةُ؛ وَلِذَا حَلَقَ الرَّسُوْلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤُوسَ بَنِيْ جَعْفَرَ بْنِ أَبِيْ طَالِبٍ. وَهَذَا الْحَلْقُ لِلْعِلَاجِ . وَهُنَاكَ حَلْقٌ هُوَ نُسُكٌ وَقُرْبَةٌ. وَمَاْ سِوَى ذَينِ فَهُوَ بِدْعَةٌ وَشِرْكٌ، كَمَا يَحْلِقُ أَحَدُهُمْ رَأْسَهُ لِشَيْخِهِ؛ لِأَنَّ الْحَلْقَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ذُلٌ وَخُضُوْعٌ وَعُبُوْدِيَّةٌ لَا يَجُوْزُ إِلّا للهِ تَعَالَى؛ وَلِذَا كَانَ عِنْدَ الْشَّافِعِيِّ رُكْناً مِنْ أَرْكَانِ النُّسُكِ لَا يَتِمُّ إِلَّاْ بِهِ؛ فَإِنَّه وَضْعُ النَّوَاصِي بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهَا خُضُوْعاً لِعَظَمَتِهِ، وَتَذَلُّلاً لِعِزَّتِهِ، وَهُوَ مِنْ أَبْلَغِ أَنْوَاعِ الْعُبُوْدِيَّةِ. وَلِلْأَسَفِ فَإِنَّ عُبُوْدِيَّةَ الصَّلَاةِ الّتِي هِيَ قِيَامٌ وَرُكُوْعٌ وَسُجُوْدٌ صارتْ قسمةً بين المُتَمَشْيِخِيْنَ وَالْمُتَعَالِمِيْنَ وَالْجَبَابِرَةِ: فَيَسْجُدُ أَحَدُهُمْ لِشَيْخِهِ وَيَقُوْلُ: هُوَ وَضْعٌ لِلْرَأْسِ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ ! وَيَرْكَعُ أَحَدُهُمْ

---

[٥٠] رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

لِلْمُتَعَالِمِ وَيَقُوْلُ: هِيَ تَحِيَّةٌ وَإِجْلَالٌ. وَيَقُوْمُ أَحَدُهُمْ عَلَى مَلِكِهِ قِيَاماً لَا يَجُوْزُ إِلَّا لِلْمَلِكِ الأَعْظَمِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. فَهَذِهِ النُّفُوْسُ الْجَاهِلَةُ أَشْرَكَتْ بِاللهِ بِمَنْ يُعَظِّمُوْنَهُ مِنْ الْخَلْقِ: فَسَجَدُوْا لَهُمْ وَرَكَعُوا ، وَقَامُوْا عَلَيْهِمْ وَحَلَقُوْا لَهُمْ رُؤُسَهُمْ، وَنَذَرُوا لَهُمْ وَحَلَفُوْا بِهِمْ، وَعَظَّمُوْهُمْ بِالْحُبِّ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالطَّاعَةِ كَمَا يُعَظَّمُ الخَالِقُ بَلْ أَشَدَّ، وَهَؤُلَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ سَيَقُوْلُوْنَ – إِنْ لَمْ يَتُوْبُوْا– ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الشعراء: ٩٧ – ٩٨]، وَهُمُ الَّذِيْنَ قَالَ اللهُ فِيْهِمْ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [البقرة:١٦٥]. فَهَذَا كُلُّهُ شِرْكٌ ، وَهُوَ الْدّاءُ الْعُضَالُ، وَهُوَ أَوْلَى بِكُلِّ عِلَاْجٍ وَأَحْرَى بِكُلِّ طِبٍّ[٥٠].

الْوِقَايَةُ وَالْتَّدَاوِي مِنَ الْعَيْنِ

٤٦ – عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"الْعَيْنُ حَقٌّ ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقٌ الْقَدَرَ،لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ "[٥١].

---

[٥٠] قَالَهُ ابن القَيِّمِ فِي الطِّبِ النَّبَوي ، ص ٢٢٥–٢٢٦ بِتَصَّرُف.

[٥١] رَوَاْهُ مُسْلِمٌ.

٤٧ – عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَخَّصَ فِي الرُّقْيَةِ مِنْ الحُمَةِ وَالْعَيْنِ وَالنَّمْلَةِ" [٥٢].

- وَالحُمَةُ : لَدْغَةُ الْعَقْرَبِ. وَالنَّمْلَةُ: قُرُوْحٌ تَخْرُجُ فِي الْجَنْبِ.

٤٨ – عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْعَيْنُ حَقٌّ" [٥٣].

٤٩ – عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: " أَمَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَوْأَمَرَ– أَنْ نَسْتَرْقِيَ مِنَ الْعَيْنِ" [٥٤].

٥٠– وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ:" كَانَ يُؤْمَرُالعَائِنُ، فَيَتَوَضَأُ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ الْمَعِيْنُ". [٥٥].

٥١– – عَنْ عُبَيْدَة ابنِ رَفَاعَةَ الزِّرْقِّيُ:" أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ بَنِيْ جَعْفَرَ تُصِيْبُهُمُ العَيْنُ، أَفَأَسْتَرْقِيَ لَهُمُ ؟ فَقَالَ: نَعَم. فَلَو كَانَ شَيْءٌ يَسْبِقُ القَضَاءَ لَسَبَقَتْهُ العَيْنُ" [٥٦].

---

(٥٢) رَوَاْهُ مُسْلِمٌ.

(٥٣) رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(٥٤) رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(٥٥) رَوَاْهُ أَبُوْ دَاوودَ، وصَحَحَهُ الأَلْبَانِي./الْصَّحِيْحَة (٢٥٢٢).

٥٢- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بنِ سَهْلِ بنِ حَنِيْفٍ قَالَ: " رَأَى عَامِرُ بنِ رَبِيْعَةَ سَهْلَ بنِ حَنِيْفٍ يَغْتَسِلُ ، فَقَالَ : واللهِ مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ وَلا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ. قَالَ : فَلَبَطَ سَهْلٌ، فَأَتَى رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامِرَاً، فَتَغَّيَظَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ: "عَلامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ ؟ أَلا بَرّكْتَ ؟ اِغْتَسِلْ لَهُ. فَغَسَلَ لَهُ عَامِرٌ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهِ؛ فَرَاحَ مَعَ النَّاسِ " [٥٧].

لَبَطَ : سقطَ على الأرضِ مَنْ قِيامٍ .

٥٣- عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ العَيْنَ لَتُدْخِلُ الرَّجُلَ القَبْرَ، وَالجَمَلَ القِدر". [٥٨].

والمعنى : تُميتُ الرجُلَ ، وتَطْرَحُ الجملَ ، فيُدْرَكُ ، فيُنْحَرُ فيُطْبَخُ .

٥٤- عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ " [٥٩].

---

[٥٦] رَوَاْهُ أَحْمَدُ والتِرْمِذِي وَابنُ مَاْجَة، وَصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي/الْصَّحِيْحَة (١٢٥٢).

[٥٧] رَوَاْهُ مَالِكُ وَأَحْمَدُ وَابنُ مَاْجَة، وصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي فِي هِدَايةِ الرُوَاةِ (٤٤٨٧) .

[٥٨] رَوَاْهُ ابُو نَعِيْم فِى "الحِلْيَة"، وَالْخَطِيْبُ فِى "التَارِيخ"، وَحسّنه الأَلْبَاْنِيُ / الْصَّحِيْحَة (١٢٤٩).

[٥٩] رَوَاْهُ الأَرْبَعَةُ مَاعَدَا أَبا دَاوِدٍ . وَصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي / هِدَايَة الرُوَاة / (٤٤٨٨).

٥٥- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِيْ بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَة. فَقَالَ:" اسْتَرْقُوْا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ "[٦٠].

السَّفْعَة: النّظْرَة مِنَ الجِنِّ .

- فَالعَيْنُ عَيْنَانِ: عَيْنٌ إِنْسِيَّةٌ، وَعَيْنٌ جِنِّيَّةٌ، وَهِيَ تُؤَثِّرُ فِي المَحْسُوْدِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالى، فَإِنْ صَادَفَتْهُ مَكْشُوْفَاً لا وِقَايَةَ لَهُ؛ أَثَّرَتْ فِيْهِ، وَإِنْ صَادَفَتْهُ مُتَحَصِّنَاً؛ لَمْ تُؤَثِّرْ فِيْهِ . وَمِنَ التَحَصُّنَاتِ وَالتَعْوِيْذَاتِ: قِرَاءَةُ فَاتِحَةِ الكِتَابِ والمُعَوَّذَتَيْنِ وَآيَةَ الكُرْسِيِّ. وَمِنْهَا: التَعْوِيذَاتُ النَبَوِيَّةُ.

٥٦- عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيْمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِذَا نَزَلَ أَحَدَكُمْ مَنْزِلاً فَلْيَقُلْ: أَعُوْذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ فَإِنَّهُ لا يَضُرُّهُ شَيءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ "[٦١].

٥٧- عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنِ وَيَقُوْلُ:" إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيْلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوْذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ "[٦٢].

---

(٦٠) رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(٦١) رَوَاْهُ مُسْلِمٌ.

(٦٢) رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ.

هَامَّة: كُلُّ حَشَرَةٍ ذَاتِ سُمٍّ .

لامَّة: العَيْنُ الَّتي تُصِيْبُ بِسُوْءٍ، وَتَجْمَعُ الشَّرَّ عَلى المَعْيُوْن .

مَايُقَالُ عِنْدَ الفَزَع

٥٨- عَنْ جَعْفَرَ بنِ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَاحِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ خَنْبَشَ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِيْنَ كَادَتْهُ الشَيَاطِيْنُ ؟ قَالَ: جَاءَتِ الشَيَاطِيْنُ إِلى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الأَوْدِيَةِ، وَتَحَدَّرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الجِبَالِ، وَفِيْهِمْ شَيْطَانٌ مَعَهُ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ يُرِيْدُ أَنْ يَحْرِقَ بِهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ فَزُعِبَ – قَالَ جَعْفَرُ: أَحْسَبُهُ قَالَ: جَعَلَ يَتَأَخَّرْ – قَالَ: وَجَاءَ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ: يَامُحَمَّدُ قُلْ. قَالَ: مَا أَقُوْلُ؟ قَالَ: قُلْ:" أَعُوْذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مِا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيْهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ "؛ فَطُفِئَتْ نَارُ الشَّيَاطِيْنِ، وَهَزَمَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ "[٦٣].

---

[٦٣] رَوَاْهُ أَحْمَدُ وأَبُو يَعْلَى. وصَحَحَهُ الأَلْبَانِي في الْصَّحِيْحَة / (٨٤٠)،(٢٩٩٥) .

٥٩- عَنْ خَالِدِ بنِ الوَلِيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَفْزَعُ بِاللَّيْلِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنِّي أَفْزَعُ بِاللَّيْلِ فَآخُذُ سَيْفِي فَلا أَلقَى شَيْئاً إِلا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِيَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَ الرُوحُ الأَمِيْنُ ؟ قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقَاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَن " [٦٤].

الرُّقْيَةُ مِنَ الشَّرِّ وَالعَيْنِ

٦٠- عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَتَانِيْ جِبْرِيْلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ ؟ قُلْتُ: نَعَم . قَالَ: بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيْكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيْكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيْكَ، بِاسْمِ اللهِ أُرْقِيْكَ "[٦٥].

٦١- وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوْهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ، فَاسْتَضَافُوْهُمْ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوْهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

---

[٦٤] رَوَاْهُ الْطَّبَرَاْنِيُّ فِي "الأَوْسَط"وَصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي فِي الْصَّحِيْحَة (٢٧٣٨) .

[٦٥] رَوَاْهُ مُسْلِمٌ.

، لا يَنْفُعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَو أَتَيْتُمْ هَؤُلاءِ الرَّهْطَ الَّذِيْنَ نَزَلُوْا لَعَلَّهُمْ أَنْ يَكُوْنَ عِنْدَهُمْ بَعْضُ شَيْءٍ، فَأَتَوْهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدِنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيءٍ ، لا يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدِكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ وَاللهِ إِنِّيْ لأَرْقِيْ، وَلَكِنْ استَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُوْنَا؛ فَمَا أَنَا بِرَاقٍ حَتى تَجْعَلُوْا لَنَا جُعَلاً، فَصَالَحُوْهُمْ عَلَى قَطِيْعٍ مِنَ الغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفُلُ عَلَيهِ وَيَقْرَأُ: (الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ) فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِيْ وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ، قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمْ الَّذِي صَالَحُوْهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْتَسِمُوْا. فَقَالَ الَّذِى رَقَى: لَا تَفْعَلُوا حَتَى نَأْتِيَ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِى كَانَ، فَنَنْظُرُ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوْا عَلَى رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرُوْا لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ : " وَمَا يُدْرِيْكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ؟" ثُمَّ قَالَ:" قَدْ أَصَبْتُمْ ، اِقْتَسِمُوْا وَاضْرِبُوا لِيَ مَعَكُمْ سَهْمَاً"[٦٦].

- قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: مُقَابَلَةُ الأَرْوَاحِ بَعْضِهَا لِبَعْضٍ وَمُحَارَبَتُهَا وَآلَتُهَا مِنْ جِنْسِ مُقَابَلَةِ الأَجْسَامِ، وَمُحَارَبَتُهَا وَآلَتُهَا سَوَاءٌ، بَلِ الأَصْلُ فِيْ المُحَارَبَةِ وَالتَقَابُلِ لِلأَرْوَاحِ، وَالأَجْسَامِ آلَتُهَا وَجُنْدُهَا، وَلَكِنْ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الحِسُّ لا يَشْعُرُ بِتَأْثِيْرَاتِ الأَرْوَاحِ وَأَفْعَالِهَا وَانْفِعَالاتِهَا ؛ لاسْتِيْلاءِ

---

[٦٦] رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِم.

سُلْطَانِ الحِسِّ عَلَيْهِ، وَبُعْدِهُ عَنْ عَالَمِ الأَرْوَاحِ وَأَحْكَامِهَا وَأَفْعَالِهَا أ.هـ. فَنَفْسُ الرَّاقِيْ إِذَا كَانَتْ قَوِيَّةً وَاسْتَعَانَتْ بِالرُّقَى وَالنَّفْثِ ، قَابَلَتِ النُفُوْسُ الخَبِيْثَةَ المُؤَثِّرَةِ بِالحَسَدِ وَالسِّحْرِ وَغَيْرِهِمَا.

٦٢- **عَنْ عَلِّيٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَدَغَتِ النَبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقْرَبٌ وَهُوَ يُصَلِّيْ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : " لَعَنَ اللهُ العَقْرَبَ لا تَدَعُ مُصَلِّيْاً وَلا غَيْرَهُ. ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَمِلْحٍ وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَلَيْهَا ، وَيَقْرَأُ بِـ (قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ) وَ(قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ الفَلَقِ) وَ(قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ النَاسِ)**[٦٧].

- فِي هَذَا الحَدِيْثِ العِلاجُ بِالدَّوَاءِ المُرَكَّبِ مِنَ الأَمْرَيْنِ: المَادِّيِّ وِالإِلَهِيِّ، وَلْيُعْلَمْ أَنَّ الأَدْوِيَةَ الإِلَهِيَّةَ تَنْفَعُ مِنَ الدَّاءِ بَعْدَ حُصُوْلِهِ، وَتَمْنَعُ مِنْ وُقُوْعِهِ. وَإِنْ وَقَعَ لَمْ يَقَعْ مُضِرًّا- وَإِنْ كَانَ مُؤذِيَاً – بَيْنَمَا الأَدْوِيَةُ المَادِّيَّةُ إِنَّمَا تَنْفَعُ بَعْدَ حُصُوْلِ الدَّاءِ. فَالتَّعْوِيْذَاتُ وَالأَذْكَارُ؛ إِمَّا أَنْ تَمْنَعَ وُقُوْعَ هَذِهِ الأَسْبَابِ، وَإِمَّا أَنْ تَحُوْلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ كَمَالِ تَأْثِيْرِهَا؛ بِحَسَبِ كَمَالِ التَّعَوُّذِ وَقُوَّتِهُ وَضَعْفِهُ؛ فَالرُّقَى والتَعَوُّذُ تُسْتَعْمَلُ لِحِفْظِ الصِّحَّةِ، ولإِزَالَةِ المَرَضِ.

---

[٦٧] رَوَاْهُ الْطَّبَرَاْنِيُّ فِى "المُعْجَمِ الصَغَيرِ" وصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي فى الْصَّحِيْحَة (٥٤٨).

٦٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت: كَانَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى الإِنْسَانُ – أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ –؛ قَالَ بِإِصْبِعِهِ هَكَذَا – وَوَضَعَ سُفْيَانَ سَبَّابَتَهُ بِالأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا– وَقَالَ:" بِسْمِ اللهِ ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيْقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيْمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا "[٦٨].

- قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: وَمَعْنَى الحَدِيْثِ أَنَّهُ يَأْخُذُ مِنْ رِيقِ نَفْسِهِ عَلَى إِصْبِعِهِ السَّبَّابَةِ، ثُمَّ يَضَعُهَا عَلَى التُرَابِ، فَيَعْلَقُ بِهَا مِنْهُ شَيءٌ، فَيَمْسَحُ بِهِ عَلَى الجُرْحِ، وَيَقُولُ هَذَا الكَلَامُ، لِمَا فِيهِ مِنْ بَرَكَةِ ذِكْرِ اسْمِ اللهِ، وَتَفْوِيْضِ الأَمْرِ إِلَيْهِ، وَالتَوَكُّلِ عَلَيْهِ، فَيَنْضمُّ أَحَدُ العِلاجَيْنِ إِلَى الآخَرِ فَيَقْوَى التَّأْثِيْر.ا.هـ .

٦٤- عَنْ عُثْمَانَ بنِ أَبِي العَاصِ رضيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ شَكَى إِلى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعاً يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُل: بِسْمِ اللهِ (ثَلاثاً)، وَقُلْ(سَبْعَ مَرَّاتٍ) : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَ أُحَاذِرُ "[٦٩].

---

[٦٨] رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

[٦٩] رَوَاْهُ مُسْلِمٌ.

- فِيْ هَذَا العِلاجِ مِنْ ذِكْرِ الله، وَالتَّفْوِيْضِ إِلَيْهِ، وَالاسْتِعَاذَةِ بِعِزَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ الأَلَمِ ؛ مَا يَذْهَبُ بِهِ. وَتَكْرَارُهُ ؛ لِيَكُونَ أَنْجَحَ وَأَبْلَغَ، كَتِكْرَارِ الدَّوَاءِ لاسْتِخْرَاجِ المَادَّةِ، وَفِي السَّبْعِ خَاصِّيَّةٌ لا تُوْجَدُ فِي غَيْرِهَا .

٦٥- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَوِّذُ أَهْلَهُ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنَى، وَيَقُوْلُ: "اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ البَأسَ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَافِيُ، لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمَاً "[٧٠].

- فِي هَذِهِ الرُّقْيَةِ تَوَسُّلٌ إِلَى اللهِ بِكَمَالِ رُبُوْبِيَّتِهِ، وَكَمَالِ رَحْمَتِهِ بِالشِفَاءِ، وَأَنَّهُ وَحْدَهُ الشَّافِيُ ، وَأَنَّهُ لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُهُ؛ فَتَضَمَّنَتِ التَّوَسُّلَ إِلَيْهِ بِتَوْحِيدِهِ وَإِحْسَانِهِ وَرُبُوبِيَتِهِ.

دَوَاءُ المُصَابِ (طِبٌّ نَفْسِيٌّ)

٦٦-عَنْ أَمِ سَلَمَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "مَا مِنْ أَحَدٍ تُصِيْبُهُ مُصِيْبَةٌ فَيَقُوْلُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيْبَتِيَ، وَاخْلُفْ لِيْ خَيْرَاً مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيْبَتِهُ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرَاً مِنْهَا "[٧١].

---

[٧٠] رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

[٧١] رَوَاْهُ مُسْلِمٌ.

❁ حُزْنُ المُصِيْبَةِ يَضُرُّ بِالبَدَنِ كَضَرَرِ الأَمْرَاضِ. وَفِي هَذِهِ الكَلِمَاتِ أَبْلَغُ عِلاجٍ لِلْمُصَابِ، وَأَنْفَعُ لَهُ فِي عَاجِلَتِهِ وَآجِلَتِهِ؛ فَإِنَّهَا تَتَضَمَّنُ أَصْلَيْنِ – إِذَا تَحَقَقَ العَبْدُ بِمَعْرِفَتِهِمَا تَسَلّى عَنْ مُصِيْبَتِهِ: **أَحَدُهُمَا:** أَنَّ العَبْدَ وَأَهْلَهُ وَمَا يَمْلِكُهُ مِلْكٌ للهِ تَعَالى حَقِيْقَةً، وَهَذَا عِنْدَهُ عَارِيَّةٌ، فَإِذَا أَخَذَهُ اللهُ فَهُوَ كَالمُعِيْرِ يَأْخُذُ عَارِيَّتَهُ مِنَ المُسْتَعِيْرِ – كَمَا قَالَتْ امرَأَةُ أَبِي طَلْحَةَ لَهُ لَمَّا مَاتَ اِبْنَهُ – **وَالثَّانِي:** أَنَّ مَرْجِعَ العَبْدِ إِلى اللهِ، وَأَنَّهُ لابُدَّ أَنَّ يُخَلِّفَ الدُّنْيَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَ يَأْتِي رَبَّهُ فَرْدَاً كَمَا جَاءَ إِلى الدُّنْيَا فَرْدَاً بِلا أَهْلٍ وَلا مَالٍ؛ فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ هِيَ بِدَايَةُ العَبْدِ وَنِهَايَتُهُ فَكَيْفَ يَفْرَحُ بِمَوجُودٍ أَو يَأسى على مَفْقُودٍ ؟! فَفِكْرُهُ فِي مَبْدَئِهِ وَمَعْادِهِ مِنْ أَعْظَمِ عِلاجِ حُزْنُ المُصِيْبَةِ. **وَمِنَ العِلَاجِ أَيضَاً:** أَنْ يَنْظُرَ فِيْمَا أَخَذَ رَبُّهُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَبْقَى لَهُ أَضْعَافَهُ. **وَمِنَ العِلاجِ أَيْضَاً:** أَنْ يُطْفِئَ نَارَ المُصِيْبَةِ بِبَرْدِ التَأسِّي بِأَهْلِ المَصَائِبِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ فِي كُلِّ وَادٍ بَنُو سَعْدٍ، وَلِيَنْظُرْ يَمْنَةً، فَهَلْ يَرَى إِلَّا مِحْنَةً؟! ثُمَّ لِيَعْطِفْ يَسْرَةً ، فَهَلْ يَرَى إِلَّا حَسْرَةً ؟! وَلَوْ فَتَّشَ العَالَمَ لَمْ يَرَ إِلَّا مُبْتَلَىً: إِمَّا بِفَوَاتِ مَحْبُوبٍ أَو حُصُولِ مَكْرُوهٍ. وَأَنَّ الدُّنْيَا إِنْ أَضْحَكَتْ قَلِيْلاً؛ أَبْكَتْ كَثِيْرَاً، وَإِنْ سَرَّتْ يَوماً، سَاءَتْ دَهْرَاً، وَإِنْ مَتَّعَتْ قَلِيلاً؛ مَنَعَتْ طَوِيلاً. وقَلَّمَا امْتَلأَتْ دَارٌ سُرُوراً إِلاَّ امْتَلأَتْ حُزْنَاً.

قَالَ القَائِلُ :

فَبَيْنَا نَسُوْسُ النَّاسَ وَالأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ مِنْهُمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ

فَـأْفٌ لِـدُنْيَا لا يَـــدُومُ نَعِيْمُـــهَا تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَـرَّفُ

وَمِنَ العِلاجِ: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الجَزَعَ لا يَرُدُّهَا بَل يُضَاعِفَهَا. **وَمِنَ العِلاجِ:** أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ فَـوَاتَ (صَـلَوَاتٌ مِـنْ رَبِّـهِـمْ وَرَحْمَـةٌ وَأُولئِـكَ هُـمُ المُهْتَـدُونَ) أَعْظَـمُ مِـنَ المُصِيْبَةِ. **وِمِنَ العِلاجِ:** أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الَّذي ابْتَلاهُ بِهَا هُو أَحْكَمُ الحَاكِمِيْنَ وَأَرْحَمُ الرَاحِمِيْنَ؛ فَلَمْ يُرْسِلْ عَلَيْهِ البَلاءَ إلا لِيُمَحِّصَهُ، وَلِيَتَضَرَّعَ إلى رَبِهِ، وَيَسْتَكِينَ إليهِ . **وَمِـنَ العِـلاجِ:** أَنْ يَعْلَمَ أَنَّـهُ لَـولا مِحَنُ الدُّنْيَا؛ لأَصَـابَ العَبْدَ مِـنْ أَدْوَاءِ الكِبْرَ وَالعُجْبِ والفَرْعَنَـةِ وقَسْوَةِ القَلْبِ مَـا هُوَ سَبَبُ هَلاكِـهِ عَـاجِلاً وَ آجِـلاً . **وَمِـنَ العِـلاجِ:** أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ مَرَارَةَ الدُّنْيَا هِي بِعَيْنِهَا حَـلاوَةُ الآخِرَةِ يُقَلِّبُهَا اللهُ لَـهُ كَذَلِكَ، وَحَـلاوَةُ الدُّنْيَا بِعَيْنِهَا مَرَارَةُ الآخِرَةِ ؛ فَـلَأَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ مَرَارَةٍ مُنْقَطِعَـةٍ إلى حَـلاوَةٍ دَائِمَـةٍ خَيْرٌ لَـهُ مِنْ عَكْسِ ذَلِكَ ، وَالجَنَّـةُ قَدْ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ ، وياللَهِ لَنَا ، فَقَدْ آثَرْنَـا الحَـلاوَةَ المُنْقَطِعَـةَ عَلى الحَـلاوَةِ الدَائِمَـةِ الَّتـي لا تَزُوْلُ، وَلَـمْ نَحْتَمِـلْ مَرَارَةَ سَاعَةٍ بِحَلاوَةِ الأَبَدِ، وَلا ذُلَّ سَاعَةٍ لِعِزِّ الأَبَدِ، وَلا مِحْنَةَ سَاعَةٍ لِعَافِيَةِ الأَبَدِ . **وَلا تَسْتَطِلْ هَذَا العِلاجِ، فَشِدَّةُ الحَاجَةِ إليهِ دَعَتْ إلى بَسْطِهِ.**

عِلَاجُ الهَمِّ وَالحَزْنِ وَالكَرْبِ (طِبٌّ نَفْسِيٌ)

٦٧- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَـانَ يَقُـولُ عِنْـدَ الكَـرْبِ: "لا إلَـهَ إلَّا اللهُ العَظِـيْمُ الحَلِـيْمُ، لا إلَـهَ إلَّا اللهُ رَبُّ

العَـرْشِ العَظِـيْمِ، لا إِلَــهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَـمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ العَـرْشِ الكَرِيْمِ "[٧٢]. زاد أبُو عُوانَة: "**ثُمَّ يَدْعُو** ".

٦٨- **عَنْ أَبِي بَكْرَةٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " دَعَوَاتُ المَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو؛ فَلا تَكِلْنِي إِلى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِيَ شَأْنِي كُلَّهُ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ** "[٧٣].

٦٩- **عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِيْنَهُنَّ عِنْدَ الكَرْبِ – أَو : فِي الكَرْبِ – ؟ اللهُ رَبِي لا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئَاً"**[٧٤].

٧٠- **عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا أَصَابَ عَبْدَاً هَمٌ وَلا حَزَنٌ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَو عَلَّمْتَهُ أَحَدَاً مِنْ خَلْقِكَ، أَو اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ رَبِيْعَ قَلْبِي، وَنُوْرَ**

---

[٧٢] رَوَاْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. زاد أبُو عُوانَة: "ثُمَّ يَدْعُو ".

[٧٣] رَوَاْهُ أَحْمَدُ وأبو دَاود، وحَسَّنهُ الأَلْبَانِي فِى صَحِيحِ الجَامعِ (٣٣٨٨).

[٧٤] رَوَاْهُ أَبُو دَاوُد وَابنُ مَاجَه وصَحَحَهُ الأَلْبَانِي في الْصَّحِيْحَة (٢٧٥٥).

صَدْرِيَ، وَجَلاءَ حُزْنِيَ، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجاً وَفَرَحَا. قَالَ: فَقِيْلَ: يَارَسُولَ اللهِ أَلا نَتَعَلَّمُهَا ؟ فَقَالَ: يَنْبَغِيْ لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا"[٧٥].

٧١- عَنْ سَعْدِ بنَ أَبِى وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دَعْوَةَ ذِي النُونِ؛ إِذْ دَعَا رَبَّهُ وَهُوَ فِيْ بَطْنِ الحُوْتِ: لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّيْ كُنْتُ مِنَ الظَالِمِيْنَ، لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيءٍ قَطُّ؛ إِلاَّ اُستُجَيْبَ لَهُ "[٧٦].

- فَلا يُذْهِبُ الهَمَّ وَالغَمَّ وَالحَزَنَ مِثْلُ التَوْحِيْدِ، وَاعْتِرَافُ أَنَّهُ مَا نَزَلَ بَلاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَأَنَّ العَبْدَ هُوَ الظَّالِمُ، ثُمَّ التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَالتَفْوِيْضُ إِلَيْهِ، ثُمَّ قِرَاءَةُ القُرْآنَ بِتَدَبُّرٍ وَاجْتِمَاعِ القَلْبِ، مَعَ التَوْبَةِ وِالاِسْتِغْفَارِ، وَالبَرَاءَةِ مِنَ الحَوْلِ وَالقُوَّةِ. وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الأُمُوْرَ هِيَ غِذَاءُ القَلْبِ وَدَوَاؤُهُ، وَأَضْدَادَهَا هِيَ الدَّاءُ وَالحِرْمَانُ. فَإِذَا كَانَ القَلْبُ صَحِيْحَاً لا مَرِيْضَاً ذَهَبَ هَمُّهُ وَغَمُّهُ وَحُزْنُهُ وَأُبْدِلَ فَرَحَاً وَفَرَجاً .

---

[٧٥] رَوَاْهُ أَحْمَدُ. وصَحَحَهُ الأَلْبَانِي فِي الْصَّحِيْحَة (١٩٩).

[٧٦] رَوَاْهُ أَحْمَدُ والتِرْمِذِي والنَسَائِى والحَاْكِم. وصَحَحَهُ الأَلْبَانِي كَمَا فِي الْصَّحِيْحَة (١٧٤٤).

٧٢- **عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ عَمْرُو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الفَزَعِ:" أَعُوْذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنَ هَمَزَاتِ الشَيَاطِيْنِ، وَأَنْ يَحْضُرُوْنَ** " [٧٧].

الهَمْزُ : الخَنْق .

- الشَّرُّ الحَاصِلُ للإِنْسَانِ قَدْ يَكُوْنُ هُوَ السَبَبَ فِيْهِ، وَذَلِكَ بِالذُنُوْبِ وَالمَعَاصِيَ المُوْجِبَةِ لِغَضَبِ اللهِ تَعَالى وَعِقَابِهِ، وَقَدْ يَكُوْنُ بِسَبَبِ الغَيْرِ مِنْ شَرِّ المَخْلُوقَاتِ، وَأَعْظَمُهَا شَرًّا الشَيَاطِيْنُ. فَإِذَا أَعَاذَ اللهُ عَبْدَهُ مِنْ ذَلِكَ قَبْلَ وُقُوْعِهِ، أَوْ أَزَالَهُ بَعْدَ وُقُوْعِهِ، حَصَلَ لَهُ الاطْمِئْنَانُ، فَيَذْهَبُ عَنْهُ الأَرَقُ وَيَأْتِيهِ النَوْمُ.

الصِّحَّةُ وَالعَافِيَةُ

٧٣- **عَنْ ابْنِ عَبَاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" نِعْمَتَانِ مَغْبُوْنٌ فِيْهِمَا كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ "** [٧٨].

---

[٧٧] رَوَاهُ أَبُو دَاودَ وَالتِرْمِذِي . وَهُوَ حَسَنٌ لِغَيرِهِ كَمَا فِي صَحِيحِ التَرْغِيبِ وَالتَرْهِيبْ (١٦٠١).

[٧٨] رَوَاهُ البُخَارِى .

- وَالْمَغْبُوْنُ:هُوَ الـذِّىْ لَاْ يَـرْبَحُ لِأَنَّـهُ يُخْـدَعُ، فَالصِّـحْةُ وَالْفَرَاْغُ رَأْسُ مَـاْلٍ عَظِـيْمْ، وَأَكْثَرُ النَّـاْسِ لَاْ يَرْبَحُـوْنَ فِيْهِمَـاْ؛ لِأَنَّ الشَّـيْطَاْنَ يَخْـدَعُهُمْ، وُهُـمْ يَتْبَعُوْنَـهُ .

٧٤- عَنْ عُبَيْدِ الله بِنْ مُحْصِنْ الْأَنْصَـاْرِيْ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـاْلَ: قَـاْلَ رَسُـوْلُ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: " مَـنْ أَصْـبَحَ مُعَـاْفَىً فِـيْ جَسَـدِهِ، آمِنَـاً فِـيْ سِرْبِهِ،عِنْدَهُ قُوْتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَاْ حِيْزَتْ لَهُ الدُّنْيَاْ بِحَذَاْفِيْرِهَاْ " [٧٩].

فِـيْ سِـرْبِهِ: فِـيْ مَسْلَكِهِ وَمَذْهَبِـهِ وَمَوْضِـعِهِ. **حِيْـزَتْ:** جُمِعَتْ. **بِحَـذَاْفِيْرِهَاْ :** بَجَوَاْنِبِهَاْ.

٧٥ – عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ عَنِ النَّبِـيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ – أَنَّـهُ قَاْلَ: " أَوْلُ مَاْ يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَاْمَةِ مِنْ النَّعِيْمِ؛ أَنْ يُقَاْلَ لَـهُ : أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ، وَنَرْوِكَ مِنَ الْمَاْءِ الْبَاْرِدِ؟" [٨٠].

٧٦ – عَنْ اِبْنِ عَبَّاْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَاْ أَنَّ النَّبِيَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ – قَاْلَ لِعَمِهِ الْعَبَاْس: " يَاْ عَمِ: أَكْثِرِ الدُّعَاْءَ بِالْعَاْفِيَةِ"[٨١].

---

(٧٩) رَوَاْهُ التِرْمِذِي وَابنُ مَاْجَة، وصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي فِي الصَحِيحَةِ (٢٣١٨).

(٨٠) رَوَاْهُ التِرْمِذِي وابْنُ حِبَانٍ وَالحَاْكِمُ، وصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي فِي الصَحِيحَةِ (٥٣٩).

(٨١) رَوَاْهُ الطَبَرَانِي وَالحَاْكِم، وصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي في الصَحِيْحَة (١٥٢٣).

٧٧ – وَعَنْ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَارَسُوْلَ اللهِ عَلِّمْنِيْ شَيْئَاً أَسْأَلُهُ اللهَ عَزَّوَجَلَ. قَالَ: سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ. فَمَكَثْتُ أَيَامَاً، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يَارَسُوْلَ اللهِ عَلِّمْنِيْ شَيْئَاً أَسْأَلُهُ اللهَ. فَقَالَ لِي: يَا عَبَّاسَ، يَاعَمَ رَسُوْلِ اللهِ، اسْأَلُوْا اللهَ الْعَافِيَةَ فِيْ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ"[٨٢].

٧٨ – وَعَنْ أَبِيْ بَكْرٍ الصِّدِيْقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُوْلُ: " سَلُوْا اللهَ اليَقِيْنَ وَالمُعَافَاةَ؛ فَمَا أُوْتِيَ أَحَدٌ بَعْدَ الْيَقِيْنِ خَيْرَاً مِنَ الْعَافِيَةِ "[٨٣].

- فَجَمَعَ النَّبِيُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بَيْنَ عَافِيَتَيْ الدِّيْنِ وَالدُّنْيَا، وَلَا يَتِمُ صَلَاحُ الْعَبْدِ فِيْ الدَّارَيْنِ إِلَا بِاليَقِيْنِ وَالْعَافِيَةِ، فَالْيَقِيْنُ يَدْفَعُ عَنْهُ عُقُوْبَاتِ الآخِرَةِ، وَالْعَافِيَةُ تَدْفَعُ عَنْهُ أَمْرَاضَ الدُّنْيَا فِيْ قَلْبِهِ وَبَدَنِهِ.

٧٩ – وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – يَرْفَعُهُ – : " سَلُوْا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ؛ فَمَا أُوْتِيَ أَحَدٌ بَعَدَ يَقِيْنٍ خَيْرَاً مِنْ مُعَافَاةً"[٨٤].

---

(٨٢) رَوَاهُ أَحمَدُ وَالتِرمِذِيُ والبُخَارِيُ فِي الأَدَبِ المُفْرَدِ. وَانْظُرْ تَحْتَ الصَحِيحَة (١٥٢٣).

(٨٣) رَوَاهُ ابنُ مَاجَه وَابنُ حِبَانَ، وصَحَحَهُ الأَلْبَانِي فِي "صَحِيحِ مَوَارِدِ الظَمْآن" (٢٠٥٣).

(٨٤) رَوَاهُ ابنُ حِبَانَ. وَصَحَحَهُ الأَلْبَانِي فِيْ " صَحِيحِ مَوَارِد الظَمْآن" (٢٠٥٤).

الْعَفْو: إِزَالَةُ الشُّرُوْرِ المَاْضِيَةِ. **وَالْعَافِيَةُ:** إِزَالَةُ الشُّرُوْرِ الْحَاْضِرَةِ. **وَالْمُعَافَاْةُ:** إِزَالَةُ الشُّرُوْرِ الْمُسْتَقْبَلَةُ.

۞ فَشَأَنُ الْعَافِيَةِ شَأَنٌ عَظِيْمٌ. وَهِيَ مَنْ أَجَلِّ نِعَمِ اللهِ عَلَىْ عَبْدِهِ، وَأَجْزَلِ عَطَاْيَاْهُ وَأَوْفَرِ مِنَحِهِ، بَلْ العَاْفِيَةُ الْمُطْلَقَةُ أَجَلُّ النِّعَمِ عَلَىْ الإِطْلَاْقِ (أَعْنِيْ عَاْفِيَةُ الدِّيْنِ وَالدُّنْيَاْ). وَهَدْيُ النَّبِي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِيْ عَاْفِيَةِ الْبَدَنِ وَصِحَتَهُ أَفْضَلُ هَدْيٍ تُحْفَظُ بِهِ الصِّحْةُ؛ فَإِنَّ حِفْظَهَاْ مَوْقُوْفٌ عَلَىْ حُسْنَ تَدْبِيْرِ المَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ وَالمَسْكَنِ وَالْهَوَاْءِ، وَالنَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ، وَالْحَرَكَةِ وَالسُّكُوْنِ، وَالمَنْكَحِ وَالإِسْتِفْرَاْغِ وَالاحتِبَاْسِ، فَإِذَاْ حَصَلتْ هَذِهِ عَلَىْ وَجْهِ الاعْتِدَاْلِ؛ كَاْنَ أَقْرَبَ إِلَىْ دَوَاْمِ الصَّحَةِ وَالْعَاْفِيَةِ، وَقَدْ جَاْءَ الْهَدْيُ النَّبَوِيُ بِالاعْتِدَاْلِ فِيْ كُلِ شَيءٍ، وَمِنْ ذَلِكَ صِحْةُ الْبَدَنِ. فَالْوَاْجِبُ عَلَىْ الْمُسْلِمَ أَنْ يَعْرِفَ هَدْيَهُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِيْ ذَلِكَ وِيَتَأَدَبَ بِهِ . فَأَمِاْ **الْمَطْعَمُ وَالْمَشْرَبْ:** فَكَاْنَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَأْكُلُ الرُّطَبْ بالْيَاْبِسِ. وَإِذَاْ عَاْفَتْ نَفْسُهُ الْطَعَاْمَ لَمْ يَأْكُلَهُ – وَهَذَا أَصْلٌ عَظِيْمٌ فِيْ حِفْظِ الصَّحَةِ – وَكَاْنَ يُحِبُ اللَّحْمَ وَيَأْكُلُ مِنْهُ مَاْ خَفَّ كَلَحْمِ الْذِرَاْعِ وَالرَّقَبَةِ ؛ لِأَنَّهُ أَخَفُّ عَلَىْ الْمَعِدَةِ وَأَسْرَعُ انْهِضَاْمَاً. وَكَاْنَ يَأْكُلُ مِنْ فَاْكِهَةِ بَلَدِهِ عِنْدَ مَجِيْئِهَاْ – وَهَذَاْ أَيْضَاً مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَاْبِ حِفْظِ الْصَحَةِ –. وَكَاْنَ لَاْ يَأْكُلُ مُتَّكِئَاً بَلْ يَجْلِسْ كَمَاْ يَجْلِسُ الْعَبْدُ،

وَيَأْكُلُ كَمَاْ يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَكَاْنَ يَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاْث؛ لِأَنَّهُ أَرْفَقُ بِالْهَضْمِ فِيْ المَعِدَةِ. وَكَاْنَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَشْرَبُ الْحُلْوَ الْبَارِدْ، وَيَشْرَبُ الْمَاْءَ الْبَاْئِتْ فِيْ إِنَاْءٍ؛ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَأْخُوْذِ وَقْتَ اِسْتِقَاْئِهِ. وَكَاْنَ يَشْرَبُ قَاْعِداً. وَزَجَرَ عَنْ الْشُرْبِ قَاْئِمَاً. وَكَاْنَ يَشْرَبُ عَلَىْ ثَلَاْثَةِ أَنْفَاْسٍ وَيَقُوْلُ: " **إِنَّهُ أَرْوَى وَأَمْرَأُ وَأَبْرَأُ**"[(رَواهُ مُسْلِمٌ): أَرْوَىْ: أَشَدُّ رِيَاً وَأَبْلَغُهُ وَأَنْفَعُهُ. وَأَبْرَأُ: مِنَ الْبُرْءِ – وَهُوَ الشِّفَاْءُ –. وَأَمْرَأُ: مَرِيَ الطَّعَاْمُ: إِذَاْ دَخَلَ بِسُهُوْلَةٍ، وَخَاْلَطَ بِسُهُوْلَةٍ وَلَذّ وَنَفعَ].وَكَاْنَ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَأْمُرُ بِتَغْطِيَةِ الإِنَاْءِ وَإِيْكَاْءِ السِّقَاْءِ؛ لِأَنَّ فِيْ السَنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيْهَاْ وَبَاءُ وهي لَيْلَةُ أَرْبِعَاْء. وَنَهَىْ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَنْ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ الْسِقَاْءِ إِذَاْ تَعَدَدَ الشَّاْرِبُوْنَ مِنْهُ. وَنَهَىْ عَنْ الشَّرُبِ مِنْ ثُلْمَةِ القَدَحِ، وَأَنْ يُنْفَخَ فِيْ الشَّرَاْبْ. وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْآدَاْبِ النَّبَوِيَّةِ. **وَأَمَّاْ المَلْبَسُ:** فَكَاْنَ يَلْبِسُ الإِزَاْرَ وَالْرِدَاْءَ، وَهِيَ خَفِيْفَةٌ عَلَى الْبَدَنِ – وَيَلْبَسُ الْقَمِيْصَ وَالْعَمَاْمَةْ. وْكَاْنَ لَاْ يُطِيْلُ ثَوْبَهُ، بَلْ كَاْنَ إِلَىْ أَنْصَاْفِ سَاْقَيْهِ، فَلَاْ يُؤْذِي الْمَاْشِيَ بِهِ، وَلَاْ يَحْمِلُ الْوَسَخَ. وَكَاْنَ يَلْبِسُ الْخِفَاْفَ، وَيَلْبَسُ مِنَ الْثِيَاْبِ الْبَيَاْضُ وَأَمَرَ بِذَلِكَ، وَكَذَاْ كَاْنَ يَلْبِسُ الْحِبَرَةَ: (وَهِيَ مَاْ كَاْنَ مُخَطّطَاً). **وَأَمَاْ الْمَسْكَنْ:** فَلَمَّاْ عَلِمَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ عَلَىْ ظَهْرِ سَيْرٍ، وَأَنَّ الْدُنْيَاْ مَرْحَلَةُ مُسَاْفِرْ– يَنْزِلُ فِيْهَاْ مُدَةَ عُمْرِهِ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ عَنْهَاْ إِلَىْ الآخِرَةِ؛ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَدْيِهِ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهَدْيِ أَصْحَاْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُ؛ الاعْتَنَاْءُ بِالْمَسَاْكِنْ وَتَشْيِيْدِهَا

وَزَخْرَفَتِهَاْ وَتَوْسِعَتِهَاْ، بَلْ كَاْنَتْ مِنْ أَحْسَنِ مَنَاْزِلِ الْمُسَاْفِرِ: تَقِيْ الْحَرَ وَالْبَرْدَ، وَتَسْتُرُ عَنْ الْعُيُوْنِ، وَتَمْنَعُ مِنْ وُلُوْجِ الدَّوَاْبِ، وَلَاْ يُخَاْفُ سُقُوْطُهَاْ لِفَرْطِ ثِقَلِهَاْ، وَلَيْسَتْ تَحَتَ الْأَرْضِ فَتُؤْذِيْ سَاْكِنَهَاْ، وَلَاْ فِيْ غَاْيَةِ الارْتِفَاْعِ، بَلْ وَسَطاً، وَتِلْكَ أَعْدَلِ الْمَسَاْكِنْ ، وَكَاْنَتْ طَيِّبَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيْ الْدَاْرِ كَنِيفٌ تَظْهَرُ رَاْئِحَتَهُ. **وَأَمَاْ النَّوْمُ وَالْيَقَظَةُ:** فَكَاْنَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَنَاْمُ أَوْلَ الْلَيْلِ وَيَقُوْمَ آخِرَهُ، وَهَذَاْ غَاْيَةُ صَلَاْحِ الْقَلْبِ وَالْبَدَنِ، وَالدُنْيَا وَالآخِرَةِ. وَكَاْنَ لَا يَنَاْمُ فَوْقَ القَدْرِ المُحْتَاْجِ إِلَيْهِ ، وَكَاْنَ يَنَاْمُ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ ذَاْكِرَاً رَبَّهُ حَتَىْ تَغْلِبُهُ عَيْنَاْهُ ، وَكَاْنَ لَاْ يُبَاْشِرُ بِبَدَنِهِ الْأَرَضَ ، وَلَا يَنَاْمُ عَلَى الْفُرُشِ الْعَاْلِيَةِ، بَلْ يَتَّخِذُ وِطَاْءً مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيْفٌ. وَلِلنَوْمِ فَاْئِدَتَاْنْ: سُكُونُ الجَوَاْرِحِ وَهَضْمُ الْغِذَاْءِ. وَالنَّوْمُ عَلَىْ الْجَاْنِبِ الْأَيْسَرِ مُضِرٌ بِالْقَلْبِ بِسَبَبِ مَيْلِ الْأَعْضَاءِ إِلَيْهِ، فَتَنْصَبُّ إِلَيهِ المَوَاْدُ. وَأَرْدَأُ النَّوْمِ: النَّوْمُ عَلَى الْظَهَرِ. وَلَاْ يَضُرُّ الاسْتِلْقَاءُ عَلَيْهِ لِلْرَاْحِةِ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ. وَأَرْدَأُ النَّوْمِ: النَّوْمُ أَوْلُ النَهَاْرِ. وَنَهَى – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَنْ الْقُعُودِ بَيْنَ الظِّلِ وَالشَّمْسِ . وَكَاْن – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَسْتَيْقِظُ إِذَاْ سَمِعَ الصَّاْرِخَ – وَهُوَ الدِّيْكُ – فَيَحْمَدُ اللهَ وَيُكَبِّرُهُ وَيُهَلِّلُه وَيَدْعُوْهُ، ثُمَ يَسْتَاْكُ وَيَتَوَضَأُ وَيُصَلِيْ رَاْغِباً وَرَاْهِباً، فَأَيُّ حِفْظٍ لِصَحَةِ القَلْبِ وَالْبَدَنِ فَوْقَ هَذَا ؟ وَأَمَّا الرِّيَاْضَةُ: فَرِيَاْضَةُ النُّفُوْسِ بِالتَّعَّـُمِ وَالتَّأَدُّبِ، وَالصَّبْرِ وَالْثَبَاْتِ، وَالإِقْدَاْمِ وَالشَجَاْعَةِ، وَالسَّمَاْحَةِ وَفِعْلِ الخَيْرِ وَالإِحْسَاْنِ. وَأَمَّا رِيَاْضَةُ الْبَدَنِ فَقَد صَنَّفَ ابْنُ القَيِّمِ كَتَاْبَاً

فِيْ ذَلِكَ سَمَّاهُ "الْفُرُوْسِيَّة" ذَكَرَ فِيْهِ مِنَ الرِيَاْضَاْتِ النَّاْفِعَةِ: المُسَابَقَةَ عَلَى الأَقْدَامِ، وَالرِمَاْيَةَ، وَالسبَاْحَةَ، وَرُكُوْبَ الخَيْلِ، وَنَحْوَهَا مِنَ الرِيَاْضَاْتِ النَّاْفِعَةِ، لَاْ هِذِهِ الرِيَاْضَاتِ المَأْخُوْذَةِ عَنِ الكُفَاْرِ وَالّتِي لَاْ نَفْعَ فِيهَا وَلَا آثَارَ. **وَأَمَاْ الْجِمَاْعُ:** فَقَدْ حَثَّ الْنَّبِيُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَىْ الْزَوَاْجِ، وَخَاْصَةً الشَّبَاْبَ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلبَصَرِ وَأَحْفَظُ لِلْفَرْجِ. وَهُوَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَكْثَرُ هَذِهِ الأُمَةِ نِسَاْءً، وَكَاْنَ يَطُوْفُ عَلَيْهِنَ بِغُسْلٍ وَاْحِد، وَرُبَمَا اغْتَسَلَ عِنْدَ كُلِ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَ. وَأَمَرَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِالوضُوءِ بَيْنَ الْجَمَاعَيْنِ – عِنْدَ الْمُعَاْوَدَةِ – وَعَلَّلَ ذَلِكَ بَأَنَّهُ أَنْشَطُ لِلعَوْدِ. وَنَدَبَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَى نِكاحِ الأَبْكَاْرِ فَإِنْهُن أَعْذَبُ أَفْوَاهَاً وَأَنْتَقُ أَرْحَاْمَاً. وَحَرَّمَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَطْءَ الحَائِضِ وَالنُفَسَاءِ وَإِتْيَاْنَ المَرْأَةِ فِيْ دُبُرِهَاْ؛ لِمَاْ فِيْهِ مِنَ الأَذَىْ، كَمَا قَاْلَ تَعَاْلَىْ: ﴿ **وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾** ﴾ [البقرة : ٢٢٢].

حِفْظُ الصَّحَةِ بِالطِّيْبِ (طِبٌ نَفْسِيٌ)

٨٠ – وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ؛ فَلَا يَرُدَّهُ؛ فَإِنَّهُ طَيِّبُ الرِّيْحِ، خَفِيْفُ الْمَحْمَلِ" [٨٥].

٨١ – عَنْ أَنَسِ اِبْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَبِيَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ لَاْ يَرَدُ الطِيْبَ" [86].

٨٢ – عَنْ سَعْدِ بِنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " نَظِّفُوْا أَفْنَاءَكُم وَسَاحَاتِكُمْ، وَلَاْ تَشَبَّهُوْا بِاليَهُوْدِ، يَجْمَعُونَ الأَكبَاءَ فِيْ دُوْرِهِمْ"[87].

والأَكْبَاْءُ جَمْعُ كِبَا : وَهِيَ الكُنَاْسَةُ .

٨٣ – عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَاْلَ : قَاْلَ رَسُوْلُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – " إِنَّ لِلهِ حَقَّاً عَلَى كُلِ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِيْ كُلِ سَبْعَةِ أَيَّاْمٍ، وَإِنْ كَانَ لَهُ طِيْبٌ أَنْ يَمَسَ مِنْهُ" [88].

---

[٨٥] رَوَاْهُ مُسْلِم.

[86] رَوَاْهُ البُخَارِي .

[87] رَوَاْهُ التِرْمِذِي . وحسّنه الأَلْبَاْني بِشَوَاهِدِهِ كَمَا فَي " جِلْبَابِ المَرْأَةِ المُسْلِمَة" ص ١٩٧.

[٨٨] رَوَاْهُ ابنُ خُزَيْمَة وَابنُ حِبَان. وَصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي فِي تَعْلِيقِهِ عَلَى ابْنِ خُزَيْمَة.

❁ الرَّائِحَةُ الطَيِّبَةُ غِذَاْءُ الرُّوْحِ، وَالرُّوْحُ مَطِيَّةُ القُوَى، وَالقُوَى تَزْدَادُ بِالطِيْبِ؛ لَأَنَّهُ يُفْرِحُ القَلْبَ، ويَسُرُّ النَفْسَ، وَيَبْسُطُ الرُّوْحَ. وَالمَلَائِكَةُ تُحِبُّهُ، وَالشَّيَاطِيْنُ تَنْفِرُ مِنْهُ؛ فَالْطَيّبُ يَمِيْلُ إِلَىْ الْطَيّبِ، وَالْخَبِيْثُ يَمِيْلُ إِلَى الْخَبِيْثِ.

حِفْظُ صَحَةِ الْعَيْنِ (طِبُّ الْعُيُوْنِ)

٨٤ – عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ رَضَيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كَانَتْ لِلنَّبِيْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُكْحُلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا ثَلَاثَاً فِيْ كُلْ عَيْنٍ"[89].

٨٥ – وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَاْ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَاْ اكْتَحَلَ : يَجْعَلُ فِيْ اليَمِيْنِ ثَلَاثَاً يَبْتَدِئُ بِهَا، وَيَخْتِمُ بِهَاْ، وَفِيْ اليُسْرَى ثِنْتَيْنِ"[90].

❁ فَلَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَكُوْنَ الْوِتْرُ بِاعْتِبَاْرِ الْعَيْنَيْنِ مَعَاً، أَوْ بِاْعْتِبَاْرِ كُلِ عَيْنٍ عَلِى حِدَةٍ. وَكَوْنُهُ بِاعْتِبَاْرِ العَيْنَيْنِ مَعَاً أَرْجَحُ ؛ لَأَنَّهُ يَتَّفِقُ مَعْ مَوَاْضِعِ تَفْضِيلِ اليُمْنَى عَلَى اليُسْرَى . وَصَحَ عَنْهُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ: " **كَانَ يَكْتَحِلُ وِتْرَاً**" ، لكن هذا مُجْمَل ، والذي قَبْلَه مُفَصَّل .

---

(٨٩) رَوَاْهُ أَحْمَدْ وَالتِرْمِذِي وَابنُ مَاْجَة. وَصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي فِي هِدَاْيَة الرَوَاْهُ (٤٣٩٨) .

(٩٠) وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٌ وَابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، كَمَا فِيْ الصَحِيْحَةِ (٦٣٣).

٨٦ – **عَنْ اِبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – يَرْفَعُهُ –: "عَلَيْكُمْ بِالإِثْمِدِ؛ فَإِنَّهُ يَجْلُوْ الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الْشَعَرَ"** [91].

٨٧ – **وَعَنْ عَلِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "عَلَيْكُمْ بِالإِثْمِدِ؛ فَإِنَّهُ مَنْبَتَةٌ لِلشَعَرِ، مَذْهَبَةٌ لِلْقَذْي، مَصْفَاةٌ لِلْبَصَرِ "**[92].

- فَفِيْ الْكُحْلِ حِفْظُ صِحَةِ الْعَيْنِ، وَتَقْوِيَةٌ لِلْبَصَرِ، وَجَلَاءٌ لَهَاْ، وَلَهُ عِنْدَ النَّوْمِ مَزِيْدُ فَضْل.

التَدَاْوِي بِالْحَبَةِ السَّوْدَاْءِ (طِبٌّ عَاْمٌ)

٨٨– **عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاْلَ: "عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاْءِ؛ فَإِنَّ فِيْهَاْ شِفَاْءً مِنْ كُلْ دِاءٍ إِلَاْ السَاْمَ "**[93].

السَاْمُ: الْمَوْتُ

- فَالْحَبَّةُ الْسَوْدَاْءُ كَثِيْرَةُ الْمَنَاْفِعِ، وَفِيْهَاْ شِفَاْءٌ مِنْ كُلِ دَاْءٍ ، كَماْ أَخْبَرَ النَّبِيُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(٩١) رَوَاْهُ ابنُ مَاجَه، وَصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي فِي الصَحِيْحَةِ (٧٢٤).

(٩٢) رَوَاْهُ أَبُو نَعِيمٍ فِيْ " الحِلْيَةِ ". وَصَحَحَهُ الأَلْبَاْنِي فِيْ الصَحِيحَةِ (٦٦٥).

(٩٣) رَوَاْهُ البُخَاْرِيْ وَمُسْلِمْ.

السِّوَاك (طِبُ أَسْنَانٍ)

٨٩- عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَوْلَاْ أَنْ أَشُقَ عَلَىْ أُمَتِيْ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسّوَاْكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ "[94].

الْأَحَادِيثُ فِيْ السِوَاْكِ كَثِيْرَةٌ. وَهُوَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاْةٌ لِلْرَّبِ. وَكَاْنَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَاْ دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بِالسِوَاْكِ. وَإِذَاْ قَاْمَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوْصُ فَاْهُ بِالْسِوَاْكِ. وَفِيْ الْسِوَاكِ مَنَاْفِعُ كَثِيْرَةٌ: نَظَاْفَةً وَصِحْةً.

مـاء زمــزم

٩٠- عن جابر بن عبد الله رضيَ الله عنهما عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: " ماءُ زَمْزَمَ لما شُربَ له" [95].

ماءُ زمزمَ سيّدُ المياهِ وأشرفُها وأجلُّها قَدْراً، وأحبُّها إلى النفوسِ، وأغلاها ثمناً، وأنفَسُها عنْدَ النّاسِ، وهي هُزْمَةُ جبريلَ (أي :شَقُّه لها)، وسُقيا إسماعيلَ ، وهي " **طعام طُعم،وشفاء سُقم** " ، وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرسلُ لمن يأتي مكةَ أن يأتيَ له من زمزم .

الدواءُ مِن قَدَرِ الله

---

[94] رَوَاْهُ البُخَارِى وَمُسْلِم.

[95] رَوَاْهُ ابن مَاجَه وَحسّنَه الأَلْبَاْنِي فِي صَحِيْحِ التَرْغِيبِ وَالتَرهِيْبِ (١١٦٢).

٩١- عن أبـي خِزامـةَ رضـيَ الله عنـه قـال: قلـتُ يارسـولَ اللهِ : أرأيـتَ دواءً نتداوى به، ورُقى نسترقى بها، وتُقىً نتّقِيها، أتَرُدُّ مِنَ قَدَرِ اللهِ شيئاً؟ قال : إنها مِنْ قَدَرِ اللهِ عزّ وجَلّ " [96].

الله الطبيب

٩٢- عن أبـي رِمْثـةَ قـال : دخلـت مـع أبـي علـى رسـولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، فرأى أبي الذي بظَهْرِه، فقال: دَعْنِي أعالجْ الذي بظَهْرِك، فإني طبيبُ ، فقال : أنت رفيقٌ ، واللهُ الطبيبُ "[97].

النظافةُ صحةٌ (طبٌّ وِقائِيٌ)

٩٣- عن أبـي هريـرةَ رضـيَ اللهُ عنـه قـال: قـال رسـولُ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: " من نـامَ وفـي يـدِه غَمْرٌ فلـم يَغْسِلْهُ ، فأصـابه شـئٌ ؛ فـلا يَلُـومَنّ إلا نَفْسَه " [98].

---

[٩٦] رَوَاْهُ أَحمَدُ وَالتِرْمِذِي وَابنُ مَاجَه، وَهُو حَدِيثٌ حَسَن ." التَعْلِيقَات الحِسَان".(٦٠٦٨).

[٩٧] رَوَاْهُ أبـو دَاوْد والتِرْمِـذِي والنَسَـائِى. وَهُـوَ حَـدِيثٌ صَـحِيحٌ. هِدَايَـةُ الـرُوَاْهُ (٣٤٠٢)، والإِرْوَاء (٢٣٠٣)، وَالصَحِيْحَة (١٥٣٧) .

[٩٨] رَوَاْهُ أبو داود ووابنُ مَاْجَة. وَهوُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ . صَحِيحُ الجَامِع (٨٠٤) وَالصَحِيحَةُ (٢٩٥٦)

الغَمْرُ: زَنَخُ اللّحْم.

- فالإسلامُ دينُ الطّهارةِ والنظافةِ في كلِّ ما يتعلقُ بالمسلمِ: في بدنِه ومسكنِه وملبسِه ومسجدِه وفِراشِه وغيرِ ذلك؛ عبادةً لله، وحفظاً للصحة.

الغضبُ ضارٌّ بالصحةِ (طبٌّ نفسيّ)

٩٤- **عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوصِني قال: لا تغضبْ . فردّدَ مراراً. قال: لا تغضبْ** "[99].

- فالغضب من الأشياءِ المدمرةِ للبدنِ ، ويعطي الفرصةَ لفتحِ مداخلِ الجسمِ أمامَ الجنِّ والشياطين ، ويسببُ جُهداً على الأعصابِ ، والقلب ، وربما يؤدي إلى السكتةِ القلبيةِ أو الجلطةِ أو الانهيارِ العصبيِّ أو ضَعْفِ المناعةِ ؛ فيحوّلُ الخلايا إلى سرطانيةٍ، كما أثبتتْ الدراساتُ العلميةُ.

الفِراسةُ ودخولُها في العلاج

٩٥- **عن أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنه قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" إن للهِ عباداً يعرفون الناسَ بالتَّوَسُّم** " [100].

---

(٩٩) رَوَاْهُ البُخَارِى.

فالطبيبُ ينظرُ في مِزاجِ البدنِ وفي اللونِ واللّمسِ والعينِ، فيستدلُّ بما يظهرُ على ما يخفى مِن المرضِ. قال اللهُ تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحجر:٧٥].

وَبِهَذَاْ يِنْتَهِيْ الْمَقْصُوْدُ مِنَ هَذَاْ الْمَجْمُوْعِ ، أَرْدْتُ بِهِ الْتَنْبِيْهَ بِمَا ذُكِرَ عَلَى مَاْ لَمْ يُذْكَرْ مِنْ الْصِحَةِ وَالْطِبِّ . وَالمَدَاْرُ عَلَىْ صَلَاْحِ الْقَلْبِ فَإِنّهُ الْمُضْغَةُ الْتِي إِذَاْ صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَلَاْةُ وَالْسَلَامُ. وَالصِحْةُ بِاخْتِصَاْرٍ هِيَ اِتِّبَاعُ الهَدْيِ النَبَوِي فِي كُلِّ شَئٍ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلُ الخَلْقِ قَلْباً وَقَالَباً، وَقَدْ جَاء بِالحنيفيةِ السَمْحَةِ التِيْ هِيَ أَسَاْسُ صِحّةِ الْقَلْبِ وَالْبَدَنِ ؛ وَلِذَاْ كَاْنَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – طَيّبَ الْنَّفْسِ دَاْئِمَاً، حُبِّبَ إِلَيْهِ مِنَ الدُنْيَاْ الْطِيْبُ وَالْنِسَاْءُ؛ فَيُسَرُّ بِذَلِكَ، ثُمَّ يَتِمّ سُرُورُهُ وَقُرَةُ عَيْنِهِ عِنْدَ لِقَاْءِ رَبِّهِ فِي الصَّلَاةِ. فَلَا إِفْرَاطَ وَلَاْ تَفْرِيْطَ، وَمَنْ لَزِمَ الاعْتَدالَ – بِاتِبَاْعِ الْهَدْيِ النَّبَوِي– كَاْنَ فِيْ أَتَّمِ الصَّحَةِ.

وَأَخْتِمُ بِمَا قَالَهُ الإِمَامُ الذَهَبِيُ – رَحِمَهُ اللهُ – فِي آخِرِكِتَاْبِهِ فِي الطِبِّ النَّبَوِي حَيْثُ قَالَ: ".. وَلَا تُبَاْدِرْ إِلَى تَحْرِيمِ مَا وَسّع اللهُ عَلَى عِبَادِهِ وَعَفَاْ عَنْهُمْ ...

---

(١٠٠) رَوَاْهُ الطَبَرَانِي فِي "الأَوْسطِ ". وحسّنه الأَلْبَاْنِي في الصَحِيْحَةِ (١٦٩٣).

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – صَاحِبَ المِلَةِ الحنيفية السَمْحَةِ يَبْتَسِمُ وَيَضْحَكُ، وَرُبَمَاْ مَزَحَ وَجَارَى زَوْجَتَهُ ، وَأَرْكَبَ ابْنَيْ بِنْتِهِ الحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَى ظَهْرِهِ ... وَيَرْكَبُ الفَرَسَ [العَرِيَّ] ... وَيَقُولُ لِعَامِرَ [بِنِ الأَكْوَعِ]: أَسْمِعَنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ [أَيْ : إِنْشَادِكَ]، وَيَتَفَرَّجُ عَلَى لَعِبِ الحَبَشَةِ وَزَفْنِهِمْ [أَيْ : رَقْصِهِم] ... [وَ] كَانَ عَلَيْهِ الْصَلَاةُ وَالسَلَامُ مَع وَصْفِهِ بِمَاْ ذَكَرْنَا صَوّامَاً قَوّامَاً بَكَّاءً مِن عَظَمَةِ اللهِ، أَوَّاهَاً مُنِيباً حَلِيْمَاً وَقُوْرَاً، إِلَيهِ قَدْ انْتَهَىْ الْحِلْمُ والعِلْمُ وَالسَخَاْءُ وَالنَبَالَةُ وَالْشَجَاْعَةُ، وَفِيْهِ جُمِعَت المَحَاسِنُ وَالأَخْلَاقُ الحَمِيْدَةُ المَرْضِيَّةُ ، وَبِمَجْمُوْعَ مَاْ ذَكَرْنَا صَارَ أَكْمَلَ الْخَلْقِ كُلِّهُم..." ا.هـ مُخْتَصَرَاً.

فَهَاْ هِيَ الْصِّحَّةُ أَخِيْ الْمُسْلِمُ بَيْنَ يَدَيْكَ: فِيْمَاْ كَاْنَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَلْبَاً وَقَالَبَاً. فَإِيَاْكَ وَمُصَاْحَبَةَ الْمَوْتَى وَالْمَرْضَى مِمَّنْ كَفَرُوْا بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ نَاْفَقَ فِيْ دِيْنِهِ. وَعَلَيْكَ بِصُحْبَةِ الْمُؤْمِنِيْنَ الْصَّاْدِقِيْنَ أَهْلِ الْصِّحَّةِ فِيْ الْدِّيْنِ وَالْعَاْفِيَةِ وَالْيَقِيْنِ.

وَكَتَبَ أَبُوْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَعْدُ بِنِ الْسَّيِّدِ الْشَّاْل

بِدُبَيْ ، شَعْبَاْنَ ١٤٣٤هـ .